كتب قيمة
(٤٩)



بقلم
عبد العزيز سيد هاشم الغزّولي

دار القلم
دمشق

الدّار الشّاميّة
بيروت


بالقرآن
أسلم هؤلاء

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

تُطلب جميع كتبنا من :
دار القلم - دمشق : ص.ب : ٤٥٢٣ - ت : ٢٢٢٩١٧٧
الدار الشامية - بيروت - ت : ٦٥٣٦٥٥ / ٦٥٣٦٦٦
ص.ب : ١١٣/٦٥٠١

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق
دار البشير - جدة : ٢١٤٦١ - ص.ب : ٢٨٩٥
ت : ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١

إهـــدَاء

إلى كل مَنْ يبحث عن الحقيقة وينشد الحق .

إلى أصحاب العقول السليمة والقلوب الرقيقة .

إلى الذين خلعوا عن أنفسهم عباءة التقليد ، وبحثوا عن الحق دون هوى أو مطمع .

إلى كل مسلم يسعى إلى زيادة إيمانه وتحسين إسلامه .

إلى كل تائهٍ وحيران يسعى إلى الهُدى والرشاد .

أهدي هذا الكتاب

ليكون خطوة تهدي الحيارى إلى الإسلام . وتنير طريقهم حتى يصلوا إلى الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل : ٨٩].

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩﴾ [الإسراء: ١٠٥ ـ ١٠٩].

قال رسول الله ﷺ: «ما مِنَ الأنبياءِ نَبيٌّ إلا أُعطيَ مِنَ الآياتِ ما مِثْلُه آمنَ عليهِ البشَر، وإنَّما كانَ الذي أوتيتُ وَحياً أوحاهُ اللهُ إليَّ، فأرْجُو أَنْ أكونَ أكثرَهم تَابعاً يومَ القيامةِ» [متفق عليه].

إذا سمعت الله تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ فأصغ لها سمعك، فإنه خير تُؤمر به أو شر تُنهى عنه.

عبد الله بن مسعود

إذا أردتم عيش السعداء، وموت الشهداء، والفوز بالجنة، والنجاة من النار؛ فعليكم بالقرآن، فإنه كلام الرحمن، وحصن من الشيطان، ورجحان في الميزان.

معاذ بن جبل

إنَّ من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، وينفِّذونها بالنهار.

الحسن البصري

ما الرحمة إلى أحد بأسرع منها إلى مستمع القرآن؛ لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

الليث بن سعد

القرآن مأدبة الله لمن شاء أن يتأدب، ومائدته لمن شاء أن يطعم ويتذوق، فمن آيات هي هدى لمن يستبصر، إلى أمثال

هي عبرة لمن يتدبـر، ومن أحكام فيها فَصْل ما بين الحلال والحـرام، إلى قصص فيهـا عظـة لذوي الأحـلام، وأخبـار تحكي سير الأولين، وأخبار تروي حياة الأنبياء والمرسلين، إلى غير ذلك مما يـزرع خشية الله في النفوس، ويغرس هيبته في القلـوب، ويقضي على عِلَلِ الأفئدة وأدوائهـا، ويُعين على حـوائج الحيـاة وأرزائها، ويُعَمِّـق الإيمان في الجَنَان، ويُزيل أسباب الكفر والفسوق والعصيان، ويجعل المجتمع كله كالصف الواحد.

ابن كثير

فرَّق الله تنزيله، فكان بين أوله وآخره عشرون أو نحو من عشرين سنة، أنزلـه قرآناً عظيماً، وذكـراً حكيماً، وحبلاً ممدوداً، وعهداً معهوداً، وظلاً عميماً، وصراطاً مستقيماً، فيـه معجزات بـاهرة، وآيـات ظاهرة، وحجج صادقـة، ودلالات نـاطقة، دحض بـه حجج المبطلين، ورد به كيد الكايدين، وأيّد به الإسلام والدين، فلمع منهاجه، وثَقُب سراجه، وشملت بركته، ولمعت حكمته على خاتم الرسالة، والصادع بالدلالة، الهادي للأمة، الكاشف للغمة، الناطق بـالحكمة، المبعوث بالرحمـة، فرفع أعلام الحق، وأحيا

معالم الصدق، ودفع الكذب ومحا آثاره، وقمع الشرك وهدم مناره.

النيسابوري

وإن كتابنا القرآن لهو معجزة العلوم ومنبعها، ودائرة شمسها ومطلعها أودع فيه سبحانه كل شيء، وأبان فيه كل هدي وغيٍّ، فترى كل ذي فن منه يستمد، وعليه يعتمد، فالفقيه يستنبط منه الأحكام، ويستخرج منه حكم الحلال والحرام، والنحوي يبني منه قواعد الإعراب، ويرجع إليه في معرفة خطأ القول والصواب، والبياني يهتدي به إلى حسن النظام، ويعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام، وفيه من القصص والأخبار ما يُذَكِّر أولي الأبصار، ومن المواعظ والأمثال ما يزدجر به أولو الفكر والاعتبار، إلى غير ذلك من علوم لا يُقَدِّر قدرها إلا من علم حصرها، هذا مع فصاحة لفظ، وبلاغة أسلوب، تبهر العقول، وتسلب القلوب، وإعجاز نظم لا يقدر عليه إلا علام الغيوب.

السيوطي

* * *

مقـــدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١]. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ـ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل

بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وبعد.

فالقرآن الكريم هو كلام الله العظيم، وصراطه المستقيم، ودستوره القويم، ونوره المبين، وحبله المتين، ورحمته الواسعة، ورسالته الخالدة، ومعجزته الباقية، وحجته الدامغة، وحكمته البالغة، ونعمته السابغة، وموعظته الحسنة، هو هدى للمتقين، ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة: ٢]، وهو شفاء للقلوب والأبدان، ورحمة بالمؤمنين في الدنيا؛ يهبهم السكينة والطمأنينة، ويهديهم إلى سواء السبيل، وفي الآخرة يكون نصيرهم، والمدافع عنهم، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[الإسراء: ٨٢]، وهو النور الذي أخرج هذه الأمة من ظلمات العبودية والتفرقة والجهل، إلى نور الوحدانية والوحدة والعلم، ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٦]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤].

وقد اشتمل القرآن الكريم على كل ما يصلح الحياة والأحياء، ولم يفرط في شيء من هذا، ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ

مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وهو يحمل بين طياته أسمى عقيدة، وأشمل شريعة، وأعظم نظام، وأفضل منهج لحياة الإنسان، وقد أنزله الله تعالى ليكون دستوراً للإنسان؛ ينظم شؤون حياته وآخرته، وليكون دليلاً يدل على طريق العزة والسعادة في الدنيا والآخرة.

وهو الذي يحقق التصالح بين الإنسان ونفسه، وبين روحه وجسده، وبين عقله وقلبه، وبين دينه ودنياه، وهو الحل الوحيد لكل ما يعانيه الإنسان من مشاكل معنوية ومادية.

وقد حوى القرآن على العقائد التي يجب الإيمان بها، ودعا إلى تهذيب النفس وإصلاح الفرد والمجتمع بالتحلي بالأخلاق الحميدة والابتعاد عن الرذائل والشرور، وأرشدنا القرآن إلى النظر والتدبر في ملكوت الله حتى تطمئنَ القلوب وتستدلَ على خالقها.

وحوى القرآن الكريم من قصص الأمم السابقة ما يثير العظمة والعبرة، وقد جاء بالإنذار والوعيد والتخويف لمن عصى الله ولم يؤمن، فليس له إلا العذاب، وجاء بالبشرى لمن آمن برضوان الله وجنته.

وأسعد وقت يقضيه الإنسان في حياته هو الذي يعيش فيه مع القرآن بروحه وقلبه، ويجعله نبراساً يضيء حياته وقبساً يمشي على ضيائه، ونوراً يوضح له معالم المعرفة والهداية، وإذا اتخذ الإنسان القرآن له أنيساً يتفهم آياته وسوره، فإن القرآن سيفيض عليه من الروحانية والهداية ما يجعله كبير العقل، صادق الرأي، نافذ البصيرة، رقيق الحس، صافي النفس، يفعل كل خير، وينتهي عن كل شر، يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

فالقرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد، يُخرج الناس من ظلمات الشرك والجهل إلى نور معرفة الله والإيمان به والاستجابة له سبحانه.

وما من يوم يطلع شمسه إلا وعشرات وعشرات يدخلون في دين الإسلام، لأنه دين الحق الذي لا غموض فيه ولا أسرار ولا طلاسم ولا متناقضات.

وسنرى في هذا الكتاب قصصاً لرجال ذوي بصيرة وعقل، قرؤوا آيات من كتاب الله، فعلموا أنه الحق لا ريب، فأعلنوا إيمانهم بالله الخالق، ودخلوا في دين الإسلام.

ويشتمل الكتاب على أربعة فصول:

الفصل الأول: (مع القرآن الكريم): وتحدثت فيه بإيجاز عن القرآن الكريم وفضله وإعجازه وكيفية قراءته وتدبره.

والفصل الثاني: (شهدوا للقرآن وهم كافرون): ذكرت فيه بعض القصص لشخصيات استمعت إلى القرآن الكريم؛ فأُعجبت به، وانبهرت به، ولم يمنعها كفرها وجحودها أن تسجِّل هذا الإعجاب والتأثر.

ثم تناولتُ في الفصلين الثالث والرابع قصص الذين أسلموا بعد استماعهم أو قراءتهم لآيات أو سور من القرآن الكريم.

وقد جاء **الفصل الثالث**: بعنوان: القرآن هداية ورحمة: ذكرت فيه نماذج لشخصيات أسلمت بسبب سماعها للقرآن الكريم دون أن تحدد الروايات والأخبار السور أو الآيات التي استمعوا إليها.

والفصل الرابع: (آيات أسلم قارؤوها): ذكرت فيه قصص الشخصيات التي استمعت إلى سور أو آيات محددة؛

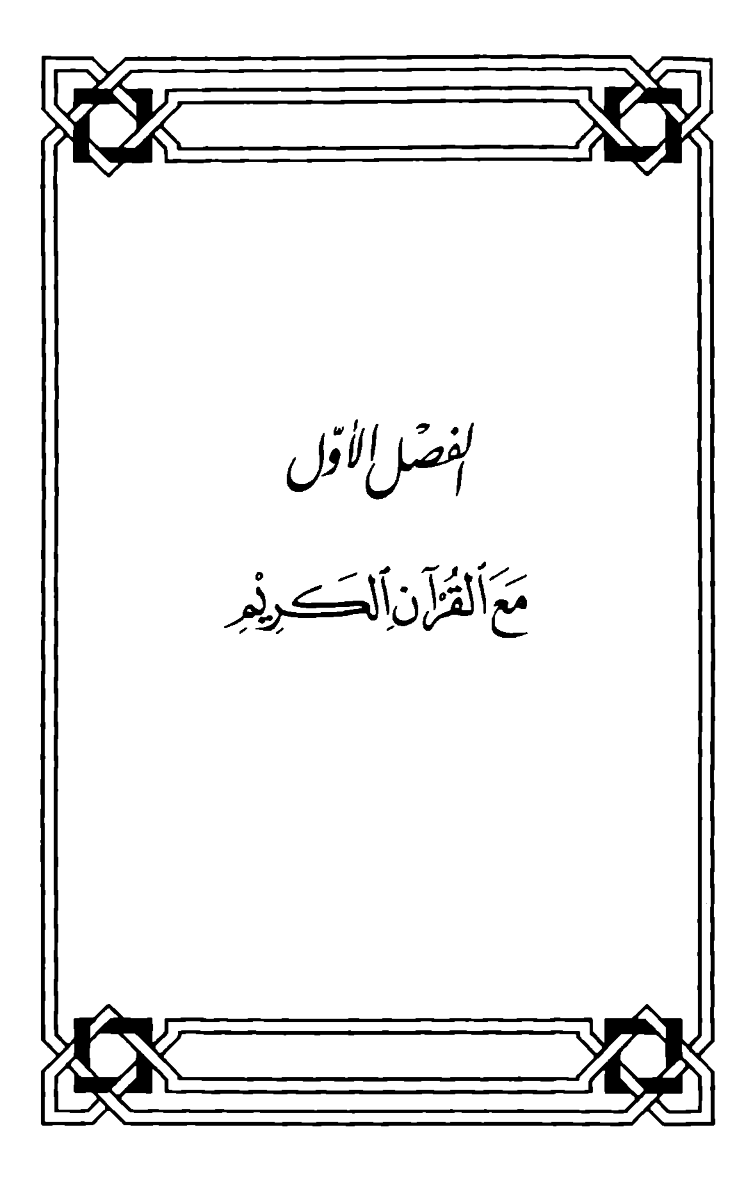
فتأثرت بها، ودخلت في دين الإسلام، وتلك النماذج هي قليل من كثير ممن أسلموا تأثراً بالقرآن الكريم.

وغرضي من هذا الكتاب هو الدعوة إلى القرآن الكريم وإلى ديننا الإسلامي الحنيف بأخذ عظات وعبر من هذه النماذج المشوقة التي أسلمت، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [فصلت: ٥٣].

وأدعو الله سبحانه أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يتجاوز عما فيه من تقصير، وأن يكون مناراً لمن يبتغي الحق والهدى، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

رمادة - قليوب - مصر

عبدالعزيز سيد هاشم الغزولي



الفصل الأوّل

مَعَ القُرْآنِ الكَرِيمِ

الفصل الأول

مع القرآن الكريم

الحياة في رحاب القرآن الكريم

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر: ٢١].

ويقول تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر: ٢٣].

هكذا كان حال سلفنا الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ إذا سمعوا آيات الله تتلى عليهم أصغوا سمعهم، وفتحوا قلوبهم؛ فتخشع الجوارح، وتلين الجلود، وتقشعر الأبدان، وتبكي العيون من خشية الله تعالى.

ومجلس القرآن مجلس تبتل وطاعة، وخضوع وضراعة، فهو موطن تتنزل فيه الرحمات الإلـٰهية، ومهبط الملائكة المقربين، ينبغي أن يستجمع فيه القارئ ذهنه، فيتأمل ويتدبر معاني الآيات وقوة تناسقها، ويتفهم أوامرها وزواجرها، حتى تصفو نفسه ويرق حسُّه؛ فينقاد لأوامر الله، وحينئذٍ يزداد بسماع آيات الله إيمانه، ويكمل بها يقينه.

يقول الشيخ القارئ محمود الحصري: «وقصارى القول إننا نهيب بالمسلمين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها أن يلتزموا حدود الدين والأدب في سماع القرآن الكريم، وأن يراعوا ما لمجلسه من قداسة وحرمة، وأن يقتفوا آثار سلفهم الصالحين في تلاوة القرآن أو سماعه؛ فتعلوهم السكينة، وتغشاهم الرحمة، وتتم لهم النعمة، ولقد كان أصحاب رسول الله ﷺ والصدر الأول من التابعين مُثلاً عليا يحتذى بهم في سماع القرآن، ورعاية حرمة مجلسه، بجلال الصمت، وجمال السمت، وكمال الخشوع، والتأثر والوجل والتدبر، يستولي على قلوبهم عميق التفكير في آياته، ودقيق التأمل في سمو عباراته ورقيق إشاراته، والاتعاظ بأوامره وزواجره والاعتبار

بمواعظه وعِبَرِه»[1].

فالمسلم الحق يقرأ القرآن بتدبر وإمعان حتى يلين قلبه، وتخشع نفسه، وتستولي على مشاعره وأحاسيسه هيبة الله وخشيته، وجلاله وسلطانه؛ مما لذلك من أثر في جوارحه وسلوكه.

ولكي يتحقق ذلك لقارئ القرآن فعليه أن يستحضر في ذهنه أنه بين يدي مولاه يناجيه بتلاوة كلامه، ويتقرب إليه بقراءة خطابه، ويستشعر كأن الله يكلمه؛ فينشغل في معنى الألفاظ، ويتأمل في أوامر الآيات وزواجرها، ويعرض عمله عليها، فإن كان على شيء من التقصير أقبل بكل جوارحه على ربه، واستغفر من ذنبه.

والتدبر هو المقصد الأعظم من قراءة القرآن، والمطلوب الأهم في التلاوة، فبه تنشرح الصدور، وتستنير القلوب، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة صٓ: ٢٩].

---

(١) مع القرآن الكريم، ص١٥٩.

وقال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ إذا سمعتَ الله تعالى يقول: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾، فأصغ لها سمعك، فإنه خير تؤمر به، أو شر تنهى عنه.

وقال معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ: إذا أردتم عيش السعداء، وموت الشهداء، والفوز بالجنة، والنجاة من النار؛ فعليكم بالقرآن، فإنه كلام الرحمن، وحصن من الشيطان، ورجحان في الميزان.

وقال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: إنَّ مَنْ كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل وينفِّذونها بالنهار.

وعن أبي الأحوص الجُشَمي ـ رحمه الله ـ قال: كان الرجل ليطرق الفسطاط طَرْقاً ـ أي يأتيه ليلاً ـ فيسمع لأهله دوياً كدوي النحل، ثم قال: فما بال هؤلاء يأمنون ما كان أولئك يخافون؟!.

وقال الإمام الليث بن سعد ـ رحمه الله ـ: ما الرحمة إلى أحد بأسرع منها إلى مستمع القرآن؛ لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

وفي الآية أمر من الله بوجوب الإستماع والإنصات، ليتأثر القلب؛ فينقاد إلى الطاعة والتقوى، ويفوز برضوان الله ومغفرته ورحمته، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ۝٢٩ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٩ ـ ٣٠].

وكان النبي ﷺ يصلي ويبكي أثناء قراءة القرآن، ولصوته أزيزٌ كأزيز المرجل [١] من البكاء.

وعن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ عليَّ فقلت: يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «نعم، إني أحب أن أسمعه من غيري» فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١]. قال: «حسبك الآن» فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان [متفق عليه].

وثبت أنَّ النبيَّ ﷺ قام بآية يرددها حتى الصباح، وهي

---

(١) صوت القدر أثناء الغليان.

قوله تعالى: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨] [النسائي وابن ماجه].

وكان أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ رقيق القلب، إذا قرأ القرآن لا يملك عينيه من البكاء.

وصلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ الصبح إماماً بالناس، فقرأ سورة يوسف، فبكى حتى سالت دموعه على ترقوته، وسمعوا بكاءه من وراء الصفوف.

وقرأ عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ [المطففين: ١]، فلما أتى على قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين: ٦] بكى حتى انقطع عن قراءة ما بعدها.

وعن عبادة بن حمزة ـ رحمه الله ـ قال: دخلت على أسماء ـ رضي الله عنها ـ وهي تقرأ: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ [الطور: ٢٧]. فوقفت عندها، فجعلت تعيدها وتدعو، فطال عليَّ، فذهبتُ إلى السوق، فقضيت حاجتي، ثم رجعت وهي تعيدها وتدعو.

وعن تميم الداري ـ رضي الله عنه ـ أنه كرَّر هذه الآية

حتى أصبح، وهي: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجاثية: ٢١].

وعن سعيد بن جبير ـ رحمه الله ـ أنه أخذ يكرر هذه الآية في الصلاة بضعاً وعشرين مرة، وهي: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨١].

وردَّد الحسن البصري ـ رحمه الله ـ في الصلاة: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [إبراهيم: ٣٤] مراراً فسئل في ذلك، فقال: أرى فيها معتبراً، ما أرفع طرفاً ولا أرده إلا وقع على نعمة، وما لا يُعلم من نعم الله تعالى أكثر.

وقام الربيع بن خُثيم ـ رحمه الله ـ ذات ليلة يصلي، فقرأ قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجاثية: ٢١]، فلما قرأ هذه الآية ظل يكررها حتى طلع الصباح.

وروي عن محمد بن المنكدر ـ رحمه الله ـ أنه بينما هو ذات ليلة يصلي بكى وكثر بكاؤه، ففزع أهله، فتمادى في البكاء، فأرسلوا إلى صاحبه أبي حازم ـ رحمه الله ـ فجاء إليه فإذا هو يبكي، فقال له: يا أخي، ما الذي أبكاك؟ قد رُعتَ أهلك؟ فقال: مرت بي آية من كتاب الله عزَّ وجلّ. قال: وما هي؟ قال: قول الله عزَّ وجلّ: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴾ [الزمر: ٤٧]. فبكى أبو حازم معه واشتد بكاؤهما.

وعن الحسن بن صالح ـ رحمه الله ـ أنه قام ليلة فقرأ ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [النبأ: ١]، فما إن قرأ منها بضع آيات حتى غشي عليه، ثم أفاق فعاد إليها فغشي عليه، فلم يختمها حتى طلع الفجر.

وكان الفضيل بن عياض في بداية أمره يقطع الطريق، فخرج ذات ليلة، فإذا بقافلة وصلت إلى مكانه، فقال بعضهم لبعض: اعدلوا بنا إلى هذه القرية؛ فإن أمامنا رجل يقطع الطريق يقال له الفضيل، فسمعهم، فأضافهم في تلك الليلة، وقال: أنتم آمنون من الفضيل، وخرج يرتاد لهم علفاً، ثم رجع فسمع قارئاً يقرأ: ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ

﴿لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦]، فقال: بلى، والله قد آن، فكان هذا مبتدأ توبته.

وقال إبراهيم بن الأشعث: سمعت فُضيلاً ليلةً وهو يقرأ سورة محمد ﷺ، ويبكي ويردد هذه الآية: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾[محمد ٣١]، وجعل يقول ويردد: ونبلو أخباركم، ونبلو أخباركم، إن بلوت أخبارنا فضحتنا، وهتكت أستارنا، إن بلوت أخبارنا أهلكتنا وعذبتنا.

وكان جعفر بن حرب يتقلد كبار أعمال السلطان، وكانت نعمته تقارب نعمة الوزارة، فاجتاز يوماً راكباً في موكب عظيم، فوجد رجلاً يقرأ: ﴿۞أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦] فصاح: اللهم بلى، اللهم بلى، اللهم بلى (وأخذ يكررها) ثم بكى، ثم نزل عن دابته، ونزع ثيابه، ودخل نهر دجلة، فاستتر بالماء، ولم يخرج منه حتى فرق جميع ما معه من ماله في المظالم التي كانت عليه، فردها، وتصدق بالباقي، ورآه رجل في الماء فوهب له قميصاً فاستتر به، وخرج، وانقطع إلى العلم والعبادة حتى مات.

ويحكى أن المنصور بن عمار دخل على عبد الملك ابن مروان فقال له عبد الملك: يا منصور، مسألة وقد أمهلتك سنة كاملة، من أعقل الناس؟ ومن أجهل الناس؟ فخرج منصور إلى بعض الفضاء من القصر ليخرج، فإذا الجواب قد حضر، فرجع إلى عبد الملك، فقال له عبد الملك: يا منصور ما الذي ردك إلينا؟ قال: يا أمير المؤمنين، أعقل الناس محسن خائف، وأجهل الناس مسيء آمن، فبكى عبد الملك حتى بلَّ ثيابه بدموعه، ثم قال له: أحسنت يا منصور، ثم قال: اقرأ عليَّ شيئاً من كتاب الله، فهو الشفاء لما في الصدور، وهو الدواء والنور، فقرأ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾ [آل عمران: ٣٠]، فقال عبد الملك: قتلتني يا منصور، ثم غشي عليه، فلما أفاق قال له: يا منصور ما معنى ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾؟ قال منصور: عقوبته يا أمير المؤمنين.

فبكى عبد الملك ثم أفاق، فبكى مرة أخرى، ثم قال: يا منصور وما معنى ﴿ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾؟ قال: رحيم غفار لمن تاب وأناب.

قال: وما معنى ﴿ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾؟ قال: كل

صغيرة وكبيرة يجدها العبد يوم القيامة، لم يغفل الله منها شيئاً.

فبكى عبد الملك حتى غشي عليه، فلما أفاق قال: إن ـ والله ـ من فكَّر في هذه الآية، وعصى مولاه بعد ذلك لقد ضل ضلالاً بعيداً.

ونختم هذه القصص الطيبة بهذه الحكاية التي يرويها الأستاذ عبد الله كنون، لما لها من مغزى عميق، يقول راويها: كان أحد أصدقاء الأستاذ عبد الله كنون المقيمين في مصر قد أهدى إليه ورقة طولها ثمانون سنتيمتراً وعرضها أربعون، محتوية على النص الكامل للقرآن الكريم من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، وهي من عمل أحد الخطاطين البارعين، وقد استغرق في كتابتها ستة أشهر، وأجازتها مشيخة القُرَّاء المصرية في الثاني من ذي الحجة عام ١٣٧٠هـ.

الخطُّ كان جميلاً، ولكنه كان دقيقاً، بحيث لا يكاد يقرأ بالعين المجردة، ولا يفهم منه إلا البسملة واسم السورة الذي كتب باللون الأحمر، فكان كالعلاقة الفاصلة بين دبيب النمل. والفاتحة لا تشغل أكثر من خمسة سنتيمترات من السطر الأول، وسورة البقرة ـ وهي أطول سورة في

القرآن ـ لم تختص من الورقة بأكثر من (١٨) سطراً، والسطر الذي قبل الأخير من الورقة يشتمل على تسع سور، وهي العصر، والهمزة، والفيل، وقريش، والماعون، والكوثر، والكافرون، والنصر، واللهب، مع اسم سورة الإخلاص وبسملتها.

ولما وصلت هذه الهدية إلى السيد عبد الله كنون أحس بالحيرة وسأل نفسه: ماذا أفعل بها؟ هل أضعها في إطار وأعلقها في صدر البيت كما يفعل الناس بصور أحبائهم وأعز الناس عليهم وصور العظماء والزعماء[1]، أم أثنيها في حافظة من الجلد المرقق المنعم تسطيراً وتذهيباً، وأحملها معي تيمناً وتبركاً إن لم يكن تحصناً وتمنعاً؟ أم أضيفها إلى نوادر المخطوطات وغرائب المحفوظات من التحف الفنية التي يتنافس فيها المتنافسون، ويحرص على مثلها أصحاب الهوايات؟ أم ماذا. . . ؟.

ويواصل الأستاذ عبد الله كنون شرح ما جاش بصدره ودار بذهنه فقال: «وعلم الله أني لا أقول هذا الكلام تشدقاً ولا تفهيماً، وإنما هو أمر أهمني، وأجَلْتُ (استمررت في)

---

(١) أذكر القارئ الحبيب بأن تعليق هذه الصور محظور في الإسلام.

التفكير فيه على جميع الوجوه، فلم أهتدِ فيه إلى طريق أتبعها، ولا عرفت له مأخذاً آخذ به، وقد كان اعتقادي ولا يزال أن هذا الكتاب العزيز أُنزل إلى الناس ليقرؤوه ويتفهموه، ويعملوا به، ويهتدوا بهديه، وأنه رسالة عامة لجميع البشر، تعرفهم بواجباتهم إزاء الخالق عزَّ وجلّ وإزاء أنفسهم، وطريق معاملة بعضهم لبعض، وكيف يعرجون معارج الكمال، ويظهرون على مستوى القرب من ذي العزة والجلال، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الإسراء: ٩ـ١٠].

قال عزَّ وجلّ من قائل: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [إبراهيم: ٥٢]، وقال سبحانه: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد: ٢٤]، وقال جلَّ جلاله: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [سورة صٓ: ٢٩]، إلى غير ذلك من الآيات العديدة التي ستنير أن المقصود من التنزيل هو التدبر والاعتبار والانتهاء عما نهى عنه، والائتمار بما أمر به، والتخلّق بأخلاقه، كما قالت

عائشة رضي الله عنها في النبي ﷺ: «كـان خُلُقه القرآن» يـرضى برضاه ويغضب لغضبه.

ومعلوم أن ذلك يكون إنما يكون بقراءته وتلاوته، وتفهم كَلِمَـه، وتأمل معانيـه حتى ينفذ الخطاب الكريم إلى الذهن والقلب، ويمتزج مدلوله باللحم والدم؛ فتنبعث الجوارح إلى العمل بمقتضاه، وتشرق النفس بنوره المبين، ولا تسل عما ينشأ عن ذلك من خير وصلاح للفرد والمجموع.

وذلك هو المراد من هذه الرسالة الإلـهية الخالدة التي نعلم كلنا أنها أعظم معجزة أوتيها نبي للدلالة على صدقه وتزكية دعواه أنه رسول الله، وهل يأتي هذا المراد بتعليق القرآن على الجدران، أو بحمله مغلفاً بين طيات الثوب أو بعرضه على الأنظار، وقد جُمِع في ورقة واحدة تعجيباً من براعة كاتبه؟ اللهم لا.. وإنني أخشى إذا فعلت شيئاً من ذلك أن أكون ممن قال فيهم الكتاب العزيز: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٣٠]، وأن أكون ممن يعنيهم القائل: كأنني مصحف في بيت زنديق[1].

---

(١) عجز بيت للقاضي عبد الوهاب المالكي البغدادي، وصدره: ظللت حيران أمشي في أزقتها، انظر (الوفيات): ٣/ ٢٢١.

بل إنني أخشى أن أكون من أفراد المقول فيهم ذلك حتى بالنسبة للمصاحف العادية التي عندي، فأحب أن أقرأ فيها كلها، لئلا يصدق على واحد منها أنها في بيت زنديق، فكيف يمكنني أن أتجنب ذلك بالنسبة إلى هذه الورقة التي تمتنع القراءة فيها، وهي مع ذلك مصحف كريم![1].

فواجب على كل مسلم ومسلمة تعظيم القرآن الكريم وعدم هجرانه، وذلك بقراءته وتدبره والعمل بما فيه، ومن لم يقرأ القرآن فقد هجره، ومن قرأه ولم يتدبر معانيه فقد هجره، ومن قرأه وتدبر معانيه ولم يعمل بما فيه فقد هجره، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان ٣٠].

ويُستحب البكاء عند تلاوة القرآن، يقول الغزالي في الإحياء: «البكاء مستحب مع القراءة، والطريق في تحصيله أن يحضر قلبه الحزن؛ بأن يتأمل ما في القرآن من الوعيد والتهديد والمواثيق والعهود، ثم يتأمل تقصيره في ذلك، فإن لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر الخواص فليبك على فقد ذلك منه، فإنه من أعظم المصائب».

---

(١) انظر: شخصيات إسلامية معاصرة، ص٣٠٩ـ٣١٢.

وقد وردت أحاديث عديدة في فضيلة القرآن وثواب تلاوته ومنها :

* عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ أنَّ النبي ﷺ قال له : «يا أبا ذر لأن تغدو فتعلم آيةً من كتاب الله خير لك من أن تصلي مئة ركعة» [ابن ماجه] .

* وعن عتبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ قال : خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصفة، فقال : «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم» فقلنا : يا رسول الله نحب ذلك . قال : «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير له من اثنتين وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل» [مسلم وأبو داود] .

* وعن عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» [البخاري] .

* وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ﷺ : «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ وهو يتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران» [متفق عليه] .

* وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ أن النبي

ﷺ قال: «مثَلُ المؤمن الذي يقرأ مثل الأترجَّة، ريحها طيب، وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة، لا ريح لها، وطعمها طيب حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحان، ريحها طيب، وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، ليس لها ريح، وطعمها مر» [متفق عليه].

* وعن عمر ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى يرفع بهذا الكلام أقواماً ويضع به آخرين» [مسلم].

* وعن أبي أمامة الباهلي ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» [مسلم].

* وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار» [متفق عليه].

* وقال ﷺ: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه وهو عليه شاق فله أجران» [الترمذي].

* وعن ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال ﷺ: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها» [أبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم وابن ماجه].

* وعن أبي شريح الخزاعي ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «أبشروا أبشروا، أليس تشهدون أن لا إلـه إلا الله وأني رسول الله» قالوا: نعم. قال: «فإن هذا القرآن سَبَب (حبل) طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، فإنكم لن تضلوا ولم تهلكوا بعده أبداً» [ابن أبي شيبة وعبد بن حميد].

* وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا أُعْطِي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إليَّ، فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة» [متفق عليه].

ونحن في أمسِّ الحاجة إلى أن نحيا في رحاب القرآن، والحياةُ مع القرآن الكريم حياةٌ مع الله تعالى؛ لأن القرآن كلام الله، وهو بعض ما صدر عن الذات الإلـهية من كلام، ولما كان الله سبحانه وتعالى منفرداً بجميع صفات الكمال والعظمة والجلال، فمن الطبيعي أن يتصف كلامه سبحانه ببعض هذه

الصفات، وقد وصف الله سبحانه القرآن بالكثير من هذه الصفات، فوصفه بالكريم والعظيم والمجيد والمبارك والعزيز والمهيمن والعليِّ، كما وصفه بالهُدى والرحمة والشفاء والعدل، إلى غير ذلك من الأسماء والصفات، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على عظمة وقدسية وجلال القرآن.

وهذا يقتضي من المسلم حين يقرأ القرآن أن يستحضر في نفسه ما لله تعالى من صفات العظمة والكمال، وأن يُقبل على تلاوته بقلب متفتح، وذهن حاضر خاشع، ونفس مشوقة لتدبر آياته ومعانيه، وأن يستشعر أن الله يخاطبه في كل كلمة يقرأها.

والحياة في رحاب القرآن حياة في رحاب الرحمن الرحيم، والإنسان في هذه الحياة الشاقة الموحشة ضعيف كليل إذا قيس بما يحيط به من قوى الكون والمادة، ولذا فهو في حاجة إلى قوة معنوية تُدَعِّمه، وتشد أزره، وتضعه على بداية الطريق الصحيح، وتحدد له معالم هذا الطريق، كما أنه بحاجة إلى قوة هادية رحيمة تهديه إلى سواء السبيل، وتضيء له جوانب الطريق، فتؤنس وحشته، وتضفي على حياته السعادة والأمان، وتكون له نعم الصديق وقت الضيق،

ولذا أنزل الله القرآن ليكون للإنسان روحاً وهدى، ونوراً وشفاء ورحمة، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩]، فالقرآن للمسلم بمثابة الروح للجسد، هو به كل شيء وبدونه لا شيء.

فإذا أردنا أن نحيا حقاً في رحاب القرآن، ومن ثم في كنف الرحمن، فعلينا أن نعرف حقيقة القرآن وأهدافه، وأن نؤمن بعقيدته وشريعته، وأن نتدبر ألفاظه ومعانيه، وأن نحفظ نصوصه وسوره، وأن نبلِّغ دعوته ورسالته، وأن نعمل بأحكامه وشريعته، حتى يكون كل مسلم قرآنا يتحرك على الأرض[1].

وكلما عاش المسلمون في رحاب القرآن الكريم، وتمسكوا بحبل ربهم المتين عزُّوا وتوحدوا وانتصروا، وكلما هجروا كتاب الله تعالى وتركوه وراءهم ظهرياً ذلوا وتفرقوا وانهزموا، فلنسر في ركابه ولنرتضيه فكراً وعقيدة وطريقاً وسلوكاً ومنطلقاً إلى الحياة.

* * *

---

(١) انظر: نبيه زكريا عبد ربه: كيف نحيا بالقرآن، ص٥ـ٨.

القرآن معجزة لا تنتهي وفيه الدليل على وجود الله

معجزة القرآن الكريم تختلف عن معجزات سائر الأنبياء السابقين، وقد كان كل رسول يرسَل إلى قومه خاصة ويرى معجزته المعاصرة له ومن جاء بعدهم من أجيال متقاربة، ثم يبعث الله رسولاً جديداً بمعجزة جديدة، أما رسولنا محمد ﷺ فقد أرسل للناس كافة؛ ولذا اختلفت معجزته عن معجزات الأنبياء السابقين لأنه الرسول الخاتم إلى يوم القيامة ولا نبي بعده، ومن ثم اتصفت معجزته بالبقاء والخلود.

فالقرآن الكريم هو كتاب الله ومعجزته الخالدة الباقية، تكفَّل الله بحفظه من الضياع والتحريف، فقال جلَّ شأنه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وقد جمع القرآن الكريم بين كونه كتاب هداية وتشريع يحوي منهج الله للبشر، وبين كونه معجزة تتحدى أن يأتي أحد بمثلها.

وقد نزل القرآن الكريم على رسول الله ﷺ على قوم

فصحاء بلغاء ملكوا زمام اللغة، وعُرفوا بالفصاحة والبلاغة والبيان، واحترموا الكلمة حتى إنهم كانوا يقيمون الأسواق ليتناشدوا فيها الأشعار، وقد نزل القرآن بلغتهم العربية التي يفهونها ويتكلمون فيها، ويقولون بها النثر الحكيم، والشعر البليغ، ولما سمع هؤلاء العرب القرآن انبهروا به وذهلوا من لغته وأسلوبه وإعجازه، ولم يستطع أحد منهم أن يقبل التحدي الذي أعلنه الله سبحانه بأن يأتوا بمثله أو بعضه.

يقول تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾ [الطور: ٣٣ ـ ٣٤]، وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[هود١٣].

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣].

لكن هؤلاء العرب الفصحاء البلغاء فسلوا في هذا التحدي، يقول تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن

يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

وقد وردت في التاريخ أمثلة مضحكة حاول أصحابها مواجهة هذا التحدي، لكنهم فشلوا وأخفقوا؛ مثلما فعل مسيلمة الكذاب، وطليحة الأسدي، وابن الراوندي الملحد، وغيرهم، وعندما أرادوا أن يحاكوا القرآن جاؤوا بجمل مضحكة سخيفة، وأخفقوا إخفاقاً ذريعاً.

ومن ذلك ما يحكى أن جماعة من الملاحدة والزنادقة أزعجهم تأثير القرآن الكبير في عامة الناس، فقرروا مواجهة تحدي القرآن، وذهبوا إلى الأديب الكبير والكاتب الذكي عبد الله بن المقفع، وطلبوا منه أن يفعل ذلك، فقبل الدعوة، وأخبرهم أن هذا العمل سوف يستغرق سنة كاملة، واشترط عليهم أن يتكلفوا بكل ما يحتاج إليه خلال هذه المدة.

وبعد نصف عام ذهبوا إلى أديبهم وبهم تطلع إلى معرفة ما حققه لمواجهة تحدي القرآن، وحين دخلوا غرفة الأديب وجدوه جالساً والقلم في يده، وهو مستغرق في تفكير عميق، وأوراق الكتابة متناثرة أمامه على الأرض، وقد امتلأت غرفته بأوراق كثيرة كتبها ثم مزقها.

وهكذا أصيب هذا الأديب الكبير بإخفاق شديد، واعترف أمام أصحابه أنه لم يستطع في الفترة السابقة أن يأتي بآية واحدة من طراز القرآن، وعندئذ تخلّى عن مهمته[1].

وإذا كان القرآن قد تحدى الكفار بذلك، فإن هذا التحدي مستمر إلى يوم القيامة، ومع التقدم العلمي الهائل في العصر الحديث وكثرة العلماء ونبوغهم في شتى المجالات فقد وقفوا عاجزين أمام تحدي الله لهم.

ومع تقدم الإنسان، ووصوله إلى القمر، ومحاولته الوصول إلى المريخ، واستكشاف الكون، فهو عاجز حتى عن خلق ذبابة، بل إنه لا يستطيع ـ حتى ولو اجتمع كل علماء الأرض في كل العصور ـ يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٧٣ ـ ٧٤].

ومع أن القرآن الكريم كتابُ هداية بالدرجة الأولى،

---

(١) انظر: وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى، ص١١٠.

فقد حوى عدداً من الأدلة العلمية والمعجزات الكونية، وأتى بأصول عامة لكل ما يهم الإنسان معرفته، وجعل الله سبحانه في معجزة القرآن الخالدة الأدلـة التي تردُّ ادعاءات المدَّعين وافتراءات المفترين من غير المؤمنين، وإن زعم البعض أن عصر المعجزات قد انتهى، فإن معجزة القرآن بـاقية إلى قيام السـاعة، وإن جميع ما في آياتـه من معنـى لا يتضح في عصر واحد، بل إننا في كل عصر نصل إلى معنى لم نكن قد وصلنا إليه من قبل، بل إن الله تعالى يجعلهم يستدلون على صحة القرآن وعلى أنه مُنزل من عند الله، يقول تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [فصلت: ٥٣].

وقـد حـوى القـرآن عـدداً مـن الحقـائـق العلميـة والمعجزات الكونيـة التي لم يكتشـفها العلم إلا حديثـاً، ولا يمكن أن تتناقض أبـداً حقيقة علميـة قطعية مع حقيقـة شـرعية قطعية في دلالتها ومعناها، فنحن نعيش في عصر الاتفاق بيـن العلم والدين، وكل حقيقة علمية ثابتة لاتختلف أبداً عما ورد في القرآن الكريم - إن كان القرآن قد عرض لها.

ونحن لا نستدل بهذا على صحة القرآن بالعلم، بل إن القرآن هو المسيطر والمهيمن لأنه كلام الله الحق، وما العلم

إلا كاشف لقدرة الله في الكون وشاهد على ذلك.

أما ما جاء به القرآن فنحن المسلمين نؤمن به إيماناً غيبياً لا يرقى إليه أي شك، فدليلنا ويقيننا أن الله هو الذي قال، وأن هذا كلام الله.

وقد حوى القرآن من الحجج المقنعة ما يكفي لكل ذي قلب بصير أن يدخل في الإسلام، وجاء مخاطباً لكل المستويات، فهو يخاطب راعي الأغنام في شبه الجزيرة وأكبر علماء القرن الحادي والعشرين، ومن يأتي بعد ذلك، وقد حث الناسَ جميعاً على النظر والتدبر في آيات الكون الواسعة، وقدَّم لوحات خالدة وصوراً رائعة تلفت نظر الأعمى والبصير، والأمي والمتعلم، والكبير والصغير، والمرأة والرجل، فهو كتاب العامة والخاصة على السواء.

والقرآن لا يخاطب جنساً دون جنس ولا شعباً دون شعب، وإنما يخاطب الناس جميعاً في كل زمان ومكان، وتعاليمه هي المنقذة من الضلال، والعاصمة من الزلل، والهادية إلى الحق، وهي التي غيَّرت مجرى التاريخ وقضت على الوثنية ورذائل الجاهلية، وجاءت بالتوحيد والقَيم والمُثل، ووحَّدت الأمة بعد شتاتها.

وقد تحول العرب بفضل هذا القرآن من الضلال إلى الهداية، ومن الجهل إلى العلم، ومن الشتات إلى الوحدة، ومن الضعف إلى القوة، ومن الذل والضعة إلى العزة والرفعة، لقد عرض عليهم القرآن الكريم الصور البارعة التي تأخذ بالألباب وتستولي على الأفئدة، ونزل عليهم القرآن وهم أُمَّة أُميَّة، فعرض عليهم كتاب الكون بكل ما فيه.

وقد أودع الله فيه علم كل شيء مما يتصل بالدين والدنيا، يقول تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩].

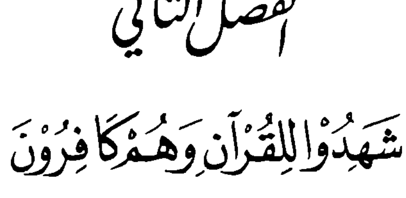
واشتمل القرآن الكريم على البلاغة التي يعجز البشر عن الإتيان بمثلها، وانتظم المعارف الإلهية، والفضائل الخلقية، والأحكام التشريعية، والمبادئ الإنسانية، وجاءت آياته تتحدث عن أسرار الكون، وأخبر بأنباء السابقين وبعض أنباء اللاحقين، وهو ينتظم كل نواحي الحياة؛ ففيه العقائد والعبادات، والنظم الاجتماعية والاقتصادية والتربوية، ونظام الحكم والسياسة، ونصوصه جاءت مفصلة وموضحة لكل المسائل التي لا تختلف باختلاف الزمان والمكان كالعقائد والعبادات، وما يختلف باختلاف الزمان

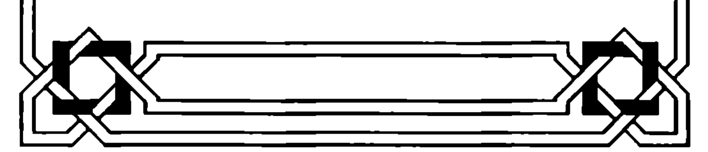
كالمصالح المدنية فقد جاءت نصوص القرآن مجملة لتتفق مع مصالح الناس في جميع العصور، وليهتدي بها أولو الأمر في إقامة الحق والعدل.

وهكذا يكون القرآن جامعاً لكل ما يحتاجه الناس، فهو منبع الهداية والرشاد وموضوعه الإنسان وما هو مدار نجاحه وسعادته، وما هو مدار خسرانه وشقائه، وذلك في الدنيا والآخرة، وهدفه دعوة الإنسان إلى المنهج الصحيح، وتبيان هدى الله.

وإذا أراد المسلمون أن يحيوا حياة عزيزة كريمة فليحيوا في رحاب القرآن، لأن فيه حياتهم وعزتهم وقوتهم.

* * *


الفصل الثّاني
شَهِدُوْا لِلقُرْآنِ وَهُمْ كَافِرُوْنَ



الفصل الثاني

شهدوا للقرآن وهم كافرون

كان القرآن الكريم ينزل على رسول الله ﷺ بمكة والمشركون والكفار يستمعون إليه، فيعرفون ما فيه من بلاغة وفصاحة وروعة بيان، لا يستطيع بشر أن يصل إليها أو يحاكيها، ولولا أنهم عاندوا واستكبروا لكانوا من المهتدين، لكن الكبر صدَّهم عن الإسلام، ومنعهم من الإيمان.

ولما استمع الكفار إلى القرآن ذهلوا وانبهروا، وسارع بعضهم إلى الدخول في الإسلام، وظل كثير منهم على كفره وجحوده، ولم يجدوا ما يقولونه أو يردون به على بلاغة القرآن إلا أن يصفوه بالسحر والشعر، فردَّ الله عليهم: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الحاقة: ٤٠ ـ ٤٣].

وكثير من الكافرين ـ قديماً وحديثاً ـ استمعوا إلى

القرآن، وسجَّلوا إعجابهم في كلمات قالوها تعليقاً على ما سمعوا من آيات الله سبحانه، وكما يقول الشاعر:

ومليحة شهدت لها ضراتها
والخير ما شهدت به الأعداء

وفي كثير من المحاورات التي جرت مع بعض العلماء غير المسلمين في مختلف التخصصات، عندما كانوا يقررون بعض الحقائق العلمية التي تم التوصل إليها بعد البحث والدراسة، ثم كانوا يُخبَرون بأن ما توصلوا إليه قد أشار إليه القرآن الكريم إما تصريحاً وإما تلميحاً منذ أكثر من ألف وأربعمئة عام ـ كانوا يصابون بالدهشة والاستغراب، وتختلف تعبيراتهم في ذلك، إلا أنهم يكادون يُجمِعون على أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون من قول البشر.

ومنهم من شهد شهادة الحق ودخل في الإسلام، وفي هذا يقول البروفيسور (جول سمسون) أستاذ أمراض النساء والولادة في جامعة نورث وستون في شيكاغو بأمريكة: «أعتقد أنه لا يوجد خلاف بين المعرفة العلمية وبين الوحي، بل إن الوحي ليدعم أساليب الكشف العلمية التقليدية المعروفة حينئذٍ. وجاء القرآن قبل عدة قرون مؤيداً لما

تطرقنا إليه ؛ مما يدل على أن القرآن هو كلام الله»[1] .

ويقول المستشرق الألماني الدكتور (شومبس) : «يقول بعض الناس إن القرآن كلام محمد ﷺ، وهذا خطأ محض ، فالقرآن كلام الله الموحى على لسان رسوله محمد ﷺ ، فليس في استطاعة محمد ذلك الرجل الأمي في تلك العصور الغابرة أن يأتي بكلام تحار فيه عقول الحكماء، ويخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وربما تعجبون من اعتراف رجل أوروبي مثلي بهذه الطريقة، فقد درست القرآن فوجدت فيه تلك المعاني العالية، والأنظمة المحكمة والبلاغة الرائعة التي لم أجد مثلها قط في حياتي ، جملة واحدة منه تغني عن مؤلفات، هذا ولا شك أكبر معجزة أتى بها محمد عن ربه» .

وفيما يلي نماذج لهؤلاء الذين تأثروا ببلاغة القرآن الكريم، وسجلوا في مواقف عديدة أثر القرآن عليهم بروعة بيانه وبلاغة أسلوبه وإعجاز نظمه .

* * *

---

(١) إنه الحق، ص٥٢ .

أبو سفيان والأخنس وأبو جهل

كان الرسول ﷺ يصلي في بيته في مكة ويقرأ القرآن الكريم، فجاء أبو سفيان بن حرب (قبل إسلامه) والأخنس بن شريق وأبو جهل بن هشام ليستمعوا القرآن من رسول الله ﷺ، وجلس كل واحد منهم في جانب، وهو لا يعلم بصاحبه، وباتوا يستمعون من الرسول ﷺ، حتى إذا طلع الفجر رجع كل واحد منهم، فإذا بهم يتقابلون في الطريق، فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض: لاتعودوا، فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً، ثم انصرفوا.

وفي الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون القرآن، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا ثم التقوا في الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا.

وتكرر ذلك في الليلة الثالثة فقالوا؛ لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود، فتعاهدوا على ذلك، ثم تفرقوا.

وفي الصباح ذهب الأخنس بن شريق إلى أبي سفيان في بيته فقال: أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: يا أبا ثعلبة، والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، فقال الأخنس: وأنا والذي حلفت به، ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل، فدخل عليه بيته، وقال له: يا أبا الحكم، ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال أبو جهل: ماذا سمعت؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف؛ أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تحاذينا على الرُّكب وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذا؟! والله لا نؤمن به أبداً ولا نُصدِّقه، فقام عنه الأخنس وتركه[1].

* * *

---

(١) البيهقي في دلائل النبوة: ٢/ ٢٠٦؛ وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٦٤.

عتبة بن ربيعة

كان عتبة بن ربيعة سيداً في قومه، فجلس يوماً في نادي قريش، والرسول ﷺ جالس وحده في المسجد، فقال عتبة: يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد فأُكلِّمه، وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها، فنعطيه أيها ويكف عنها؟ فقالوا له: بلى يا أبا الوليد، قم إليه فكلمه.

فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا بن أخي، إنك منا حيث قد علمت من المكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرَّقت به جماعتهم، وسفَّهتَ به أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفَّرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً، تنظر فيها، لعلك تقبل بعضها. فقال رسول الله ﷺ: «قل يا أبا الوليد أسمع».

فقال عتبة: يا بن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنّا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شَرَفاً سوَّدناك علينا حتى لا نقطعَ أمراً

دونك، وإن كنت تريـد به مُلْكاً ملَّكناك علينا، وإن كان هذا الذي يـأتيك رئياً تراه، لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطبَّ، وبذلنا فيه أموالنا حتى تبرأ منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوي منه. . .

ولما فرغ عتبة من كلامه، وكان الرسول ﷺ يستمع إليه، فقال له: «أقد فرغت يا أبا الوليد؟» قال: نعم. قال ﷺ: «فاسـمع مني» قـال عتبـة: أفعل. فقـال رسـول الله ﷺ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ﴾ [فصلت: ١ ـ ٥]، ثم استمر الرسول ﷺ يقرأ السـورة، ولما سمعها عتبة أنصت لها حتى انتهى الرسول إلى السجدة فسجد، ثم قال: «قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك».

فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جـاءكم أبو الوليد بغير الوجـه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني قد سمعت قولاً، والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، وخَلُّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلُوه، فوالله

ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب، فملكه ملككم وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به.

فقالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه. فقال: هذا رأي فيه فاصنعوا ما بدا لكم[١].

* * *

---

(١) أخرجه عبد بن حميد في مسنده، ونقله عنه ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٦٢؛ وذكره البيهقي في دلائل النبوة: ٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٦.

الوليد بن المغيرة

جاء الوليد بن المغيرة إلى رسول الله ﷺ، فقال له: اقرأ عليَّ، فقرأ عليه: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[النحل ـ ٩٠].

فقال له أعد، فأعاد النبي ﷺ الآية. فقال الوليد: والله إن لـه لحلاوة، وإن عليـه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وما يقول هذا بشر.

وبلغ أبا جهل أن عمه الوليد استمع إلى القرآن، وأنه رق له، فذهب إليه، وقال له: يا عم، إن قومك يريدون أن يجعلوا لك مالاً. قال الوليد: لِمَ؟ فقال أبو جهل: ليعطوكه، فأنت أتيت محمداً لتعرض ما قِبَله.

قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً. فقال أبو جهل: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له. قال الوليد: وماذا أقول؟ فوالله ما منكم أحد أعرف بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن مني، والله

ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقوله حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يُعلى، وإنه ليحطم ما تحته.

قال أبو جهل: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. فقال الوليد: قف عني حتى أفكر فيه.

فلما فكر قال: إن هذا إلا سحر يؤثر، يأثره عن غيره.

فنزل فيه قول الله تعالى: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴾ [المدثر: ١١ ـ ١٣][1].

* * *

---

(١) البيهقي: دلائل النبوة: ٢/١٩٩؛ وقد أخرجه عن البيهقي الحاكم في المستدرك: ٢/٥٠٧، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وأقره الذهبي، وهو في البداية والنهاية لابن كثير: ٢/٦٠.

جيمس جينز

وهذه قصة يحكيها الدكتور عناية الله المشرفي، وهو من أعظم علماء الهند في الطبيعة والرياضيات، ويتمتع بشهرة كبيرة في الغرب لاكتشافاته العديدة، وأفكاره الجديدة، وهو أول من عرض فكرة القنبلة الذرية ـ يقول:

خرجت من بيتي لقضاء حاجة ما، وكان ذلك يوم الأحد من أيام سنة ١٩٠٩م، فإذا بي أرى الفلكي المشهور السير جيمس جينز الأستاذ بجامعة كمبردج ذاهباً إلى الكنيسة والإنجيل والشمسية تحت إبطه، فدنوت منه وسلمت عليه، فلم يرد عليّ، فسلمت عليه مرة أخرى، فسألني: ماذا تريد مني؟ فقلت له: أمرين ياسيدي!

الأول: هو أن شمسيتك تحت إبطك رغم شدة المطر، فابتسم السير جيمس، وفتح شمسيته على الفور، فقلت له: وأما الآخر فهو: ما الذي يدفع رجلاً ذائع الصيت في العالم مثلك أن يتوجه إلى الكنيسة. وأمام هذا السؤال توقف السير جمس لحظة، ثم قال: عليك أن تأخذ شاي المساء عندي،

وعندما وصلت إلى داره في المساء خرجت ليدي جيمس في تمام الساعة الرابعة بالضبط، وأخبرتني أن السير جيمس ينتظرني، وعندما دخلت عليه الغرفة وجدت أمامه منضدة عليها أدوات الشاي، وكان البروفيسور منهمكاً في أفكاره، وعندما شعر بوجودي سألني: ماذا تريد مني؟ ودون أن ينتظر ردّي بدأ يلقي محاضرة عن تكوين الأجرام السماوية ونظامها المدهش وأبعادها وفواصلها اللامتناهية، وطُرُقها ومداراتها وجاذبيتها وطوفان أنوارها المذهلة، حتى إنني شعرت أن قلبي يهتز بهيبة الله وجلاله، وأما السير جيمس فوجدت شعر رأسه قائماً، والدموع تنهمر من عينيه، ويداه ترتعشان من خشية الله، وتوقف فجأة، ثم بدأ يقول: يا عناية الله، عندما ألقي نظرة على روائع خلق الله يبدأ وجودي يرتعش من الجلال الإلـٰهي، وعندما أركع أمام الله وأقول له: إنك لعظيم أجد كل جزء من كياني يؤيدني في هذا الدعاء، وأشعر بسكون وسعادة عظيمين، وأحس بسعادة تفوق سعادة الآخرين ألف مرة، أفهمت يا عناية الله خان.

ويضيف العلامة عناية الله قائلاً: لقد أحدثت هذه المحاضرة طوفاناً في عقلي، وقلت له: يا سيدي، لقد تأثرت جداً بالتفاصيل العلمية التي رويتموها لي، وتذكرت

بهذه المناسبة آية من كتاب الله، فلو سمحتم لي بقراءتها عليكم، فهز رأسه قائلاً: بكل سرور، فقرأت عليه هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٧ـ٢٨].

فصرخ جيمس جينز قائلاً: ماذا قلت؟ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ مدهش وغريب وعجيب جداً، إنه الأمر الذي كشفت عنه دراسة ومشاهدة استمرت خمسين سنة من أنبأ محمداً به؟ هل هذه الآية موجودة في القرآن حقيقة؟ لو كان الأمر كذلك فاكتب شهادة مني أن القرآن كتاب موحىً به من عند الله.

ويستطرد جيمس جينز قائلاً: لقد كان محمد أميّاً، ولا يمكنه أن يكشف عن هذا السر بنفسه، ولكن الله هو الذي أخبره بهذا السر، مدهش وعجيب جدًّا[1].

* * *

---

(١) الإسلام يتحدى، ص١٥٢ ـ ١٥٣، ط دار البحوث الإسلامية.

من أقوال علماء الغرب المنصفين عن القرآن

* قال جيمس متشنر: لعل القرآن هو أكثر الكتب التي تقرأ في العالم، وهو بكل تأكيد أيسرها حفظاً، وأشدها أثراً في الحياة اليومية لمن يؤمن به، فليس طويلاً كالعهد القديم، وهو مكتوب بأسلوب رفيع أقرب إلى الشعر منه إلى النثر، ومن مزاياه أن القلوب تخشع عند سماعه وتزداد إيماناً وسموّاً.

* وقال جوته: إن تعاليم القرآن عملية ومطابقة للحاجات الفكرية.

*وقال واشنطن إيروينج: يحوي القرآن أسمى المبادئ وأكثرها فائدة وإخلاصاً.

* وقال البروفيسور يوشيد كوزاي: إنني متأثر جداً باكتشاف الحقيقة في القرآن.

* وقال هنري دي كاسترو: إن القرآن يستولي على الأفكار، ويأخذ بمجامع القلوب، ولقد نزل على محمد دليلاً على صدق رسالته.

* وقال المستشـرق سيل: إن أسلوب القرآن جميل وفياض، وفي كثير من نواحيه نجد الأسلوب عذباً وفخماً، وبخاصة عندما يتكلم عن عظمة الله وجلاله، ومن العجيب أن القرآن يأسر بأسلوبه هذا أذهان المستمعين إلى تلاوته، سواء منهم المؤمنين به أو المعارضين له.

* وقال دير منغم: إن كل نبي يجب أن يأتي ببرهان من طبيعـة خاصة يكون آية على صدق رسالته، وهذا البـرهان يسمى المعجزة.. والقرآن هو معجزة محمد الوحيدة، فإن جماله الأدبي الفائق وقوته النورانية لا يزالان إلى اليوم لغزاً لم يحل، وهما يضعان من يتلوه ـ ولو كان أقل الناس تقوى في حالة خاصة من الحماس، ولقد تحدى محمد الإنس والجن أن يأتوا بمثله، ولكنهم لم يفعلوا، وهذا برهان رسالته بالمعنى الكامل.

* وقالت الدكتـورة لوريا فيشـيا فاغليري في كتابها (دفاع عن الإسلام): إن عظمة الإسلام الكبرى هي القرآن الذي انتقل إلينا بالرواية الراسخة غير المنقطعة من خلال أنباء تتصف باليقين المطلق، إنه كتاب لاسبيل إلى محاكاته، فكل تعبيراته شـاملة جامعة، ومع ذلك فهو ذو حجم مناسـب، ليس بالطويل أكثر مما ينبغي، وليس بالقصير أكثر مما يجب،

أما أسلوبه فأصيل فريد، وليس ثمة أي خطأ لهذا الأسلوب في الأدب العربي الذي تحدر إلينا من العصور التي سبقته، والأثر الذي يحدثه في النفس البشرية إنما يتم من غير أي عون عرضي أو إضافي، ولكن من خلال سُمُوِّه السليقي والفطري . .

إن القرآن لا يعقل أن ينبثق عن غير الذات الإلٰهية التي وسع علمها كل شيء في السماء والأرض، ولا يزال لدينا برهان آخر على مصدر القرآن الإلٰهي، هذه الحقيقة هي أن نص القرآن ظل صافياً غير محرَّف طوال القرون التي ترامت بين تنزيله وحتى يومنا هذا، وإن نصه سوف يظل على حاله تلك من الصفاء وعدم التحريف بإذن الله ما دام الكون . . .

إن هذا الكتاب الذي يتلى كل يوم في طول العالم الإسلامي وعرضه لا يوقع في نفس المؤمن أيما إحساس بالملل، على العكس إنه من طريقة التلاوة المكررة يحبب نفسه إلى المؤمنين أكثر فأكثر يوماً بعد يوم، إنه يوقع في نفس كل من يتلوه أو يصغي إليه حساً عميقاً من المهابة والخشية، إن في إمكان المرء أن يستظهره في غير عسر، حتى إننا لنجد اليوم على الرغم من انحسار موجة الإيمان ـ

آلافاً من الناس قادرين على ترديده عن ظهر قلب. وفي مصر وحدها عدد من الحفاظ أكثر من عدد القادرين على تلاوة الأناجيل عن ظهر قلب في أوروبة كلها.

* وقال ليون: حَسْبُ القرآن جلالة ومجداً أن الأربعة عشر قرناً التي مرَّت عليه لم تستطع أن تخفف ولو بعض الشيء من أسلوبه الذي لا يزال غضاً كأن عهده بالوجود أمس.

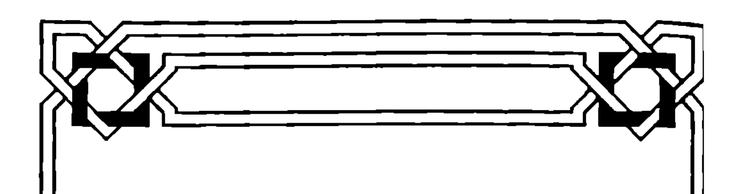
* وقال المسيو بيرك في بعض خطاباته في البرلمان الإنكليزي: إن تعاليم القرآن أحكم وأعقل وأرحم تشريع عرفه التاريخ.

* وقال ألكس لوازون الفيلسوف الفرنسي: خلف محمد للعالم كتاباً هو آية البلاغة، وسجلُّ الأخلاق، وهو كتاب مقدس، وليس بين المسائل العلمية المكتشفة حديثاً مسألة تتعارض مع الأسس الإسلامية، فالانسجام تام كامل بين تعاليم القرآن والقوانين الطبيعية[1].

* * *

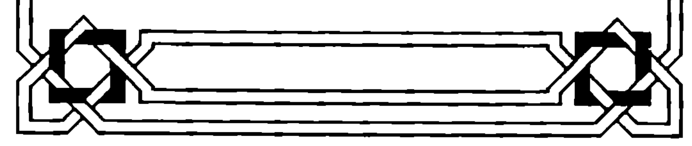
---

(١) إلى الدين الفطري الأبدي، ص١٣٤، ١٤٤، ١٥١؛ كيف نحيا بالقران، ص١٦ـ١٨.



الفصل الثّالث

القُرْآنُ هِدَايَةٌ وَرَحْمَةٌ



الفصل الثالث

القرآن هداية ورحمة

القرآن الكريم كتاب الله وكلامه سبحانه، أنزله على رسوله محمد ﷺ، ليكون هداية للناس ورحمة لهم، ومناراً يهدي إلى الحق والخير والرشاد، فهو الهدى والرحمة للمتقين، ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة: ٢]، ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٥٢].

وقد أنزل الله القرآن لا ليهدي من كان حول الرسول ﷺ من الناس، أو من كانوا يعيشون في شبه الجزيرة العربية فقط، وإنما ليهدي به عالم البشرية كافة إلى ما فيه سعادتهم وفوزهم في الدنيا والآخرة، ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[الإسراء ٩].

وقال النبي ﷺ لأصحابه: «أبشروا أبشروا، أليس

تشهدون أن لا إلـه إلا الله وأني رسول الله؟»، قالوا: نعم. قال: «فإن هذا القرآن سبب (حبل) طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به؛ فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبداً». [عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن نصر].

وقد وصف الله عباده المؤمنين بأنهم يتلقون آيات الله بقلوب خاشعة وعيون دامعة فيتفكرون فيها ويخرُّون لله سجَّداً مسبحين بحمده، يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴾ [السجدة: ١٥]، وقال تعالى: ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴾ [الإسراء: ١٠٥ ـ ١٠٩].

وكثير من الناس كان يسمع آيات القرآن الكريم فتنهمر دموعه، ويدخل في دين الله، سواء أكان ذلك في القرون الأولى للإسلام أم في العصر الحديث، وفيما يلي نماذج لهؤلاء الذين استمعوا إلى القرآن الكريم أو قرؤوه فآمنوا ودخلوا في الإسلام:

الطفيل بن عمرو الدوسي

كان الطفيل بن عمرو الدوسي شاعراً لبيباً سيداً في قومه، وذات يوم قدم مكة، فقابله رجال من مشركي مكة، وحذَّروه من النبي ﷺ، وقالوا له: يا طفيل إنك امرؤ شاعر سيد، وقد قدمت بلادنا، وهذا الرجل بين أظهرنا، قد عضل بنا (اشتد وغلظ) وفرَّق جماعتنا، وإنما قوله كالسحر، يفرق بين الرجل وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبينه وبين زوجته، وإنا قد خشينا أن يلقاك هذا الرجل فيصيبك ببعض حديثه، فاحذره أن يدخل عليك وعلى قومك ما أدخل علينا.

ومازالوا يحدثونه ويحذرونه حتى عزم الطفيل على أن لا يسمع من الرسول ﷺ شيئاً ولا يكلمه، ووضع قطناً في أذنيه كي لا يسمع القرآن الكريم.

ودخل الطفيل المسجد الحرام، فإذا به يجد رسول الله ﷺ قائماً يصلي عند الكعبة، فاقترب منه فسمع كلاماً حسناً، فقال في نفسه: والله إني لرجل شاعر لبيب ما يخفى عليَّ

الحَسَن من القبيح، فما يمنعي أن أسمع من هذا الرجل ما يقول، إن كان الذي يأتي به حسناً قبلته، وإن كان قبيحاً تركته.

فنزع الطفيل القطن من أذنه، واستمع إلى القرآن الكريم، فانبهر بما سمع ولم يسمع كلاماً قط أحسن منه، فقال: يا سبحان الله! ما سمعت كاليوم لفظاً أحسن ولا أجمل منه.

ولما انصرف الرسول ﷺ إلى بيته تبعه الطفيل حتى دخل بيته، ثم قال له: يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا، ثم إن الله أبى إلا أن أسمع قولك، فسمعت قولاً حسناً، فأعرض عليَّ أمرك.

يقول الطفيل: فعرض عليَّ الإسلام، وتلا عليَّ القرآن، فوالله ما سمعت قولاً قط أحسن منه، ولا أمراً أعدل منه، فأسلمت.

وقد دعا الطفيل قبيلته دوساً إلى الإسلام فأسلمت، ثم قدم بهم على الرسول ﷺ، في خيبر سبعين بيتاً أو ثمانين بيتاً من دوس كلهم قد أسلموا[١].

---

(١) انظر أسد الغابة: ٣/ ٧٨ ـ ٨١.

سويد بن صامت

كان شاعراً لبيباً من سكان يثرب يسميه قومه بالكامل لجلده وشعره وشرفه ونسبه، جاء مكة حاجاً أو معتمراً، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فقال: لعل الذي معك مثل الذي معي؟ فقال له رسول الله ﷺ: «وما الذي معك؟» قال: حكمة لقمان.

قال: اعرضها عليَّ: فعرضها. فقال له رسول الله ﷺ: «إن هذا الكلام حسن، والذي معي أفضل من هذا، قرآن أنزله الله تعالى عليَّ هو هدى ونور» فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن، ودعاه إلى الإسلام، فأسلم وقال: إن هذا لقول حسن.

فلما قدم المدينة لم يلبث أن قُتِلَ يوم بعاث، وكان إسلامه في أوائل سنة (١١) من النبوة[١].



(١) سيرة ابن هشام: ١/ ٤٢٥ ـ ٤٢٧.

لبيد بن ربيعة

كان لبيد بن ربيعة شاعراً من فحول الشعراء أصحاب المعلقات، وقد وفد على الرسول ﷺ مع قومه بني عامر فأسلم وحسن إسلامه.

ولما أسلم ترك الشعر متأثراً ببلاغة القرآن الكريم، ولم ينشد إلا بيتاً واحداً وهو قوله:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي
حتى كساني من الإسلام سربالاً

وقيل: بل هو:

ما عاتب المرءَ الكريم كنفسه
والمرءُ يصلحه القرين الصالحُ

وقيل: بل هو:

وكل امرئ يوماً سيعلم سعيه
إذا كشفت عند الإله المحاصد

وذات يوم قال عمر بن الخطاب للبيد بن ربيعة: يا أبا عقيل، أنشدني شيئاً من شعرك، فقرأ من سورة البقرة، وقال: ما كنت لأقول شعراً بعد إذ علمني الله سورة البقرة وآل عمران[1].

وعن الشعبي قال: كتب عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى المغيرة بن شعبة، وهو عامله على الكوفة أن أدعُ الشعراء فاستنشدهم ما قالوا من الشعر في الجاهلية والإسلام، ثم اكتب بذلك إليَّ، فدعاهم المغيرة، فقال للبيد بن ربيعة: أنشدني ما قلت من الشعر في الجاهلية والإسلام، فقال لبيد: لقد أبدلني الله بذلك سورة البقرة وآل عمران[2].

* * *

---

(١) أسد الغابة: ٤/ ٥١٤ ـ ٥١٧؛ الإصابة: ٩/ ٦؛ الاستيعاب: ٩/ ٢٧٤.

(٢) ابن الجوزي، صفة الصفوة: ١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤.

عبد الله إليسون

حضر البروفيسور البريطاني أرثر إليسون ـ رئيس قسم الهندسة الكهربائية والإلكترونية في جامعة لندن ـ إلى القاهرة سنة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م ليشارك في أعمال المؤتمر الطبي الإسلامي الدولي الأول حول الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

وكان يحمل معه إعجاباً بالعقيدة الإسلامية، وقد جاء مشاركاً ببحث قيِّم حول أساليب العلاج النفساني والروحاني في ضوء القرآن الكريم، بالإضافة إلى بحث آخر حول النوم والموت والعلاقة بينهما في ضوء الآية القرآنية الكريمة ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢].

وبعد أن ألقى بحثه جلس يشارك في أعمال المؤتمر، ويستمع إلى باقي البحوث التي تناولت الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، فتملكه الانبهار، وازداد يقينه بأن هذا هو الدين الحق، وجلس مندهشاً ومشدوداً لكل ما يقال عن الإسلام دين العلم والعقل.

وفي الليلة الختامية للمؤتمر وقف البروفيسور أرثر

إليسون ليعلن أمام الجميع أن الإسلام هو دين الحق والفطرة التي فُطِرَ الناس عليها، ثم قام واغتسل ونطق بالشهادتين أمام الجميع قائلاً في صوت واضح قوي: أشهد أن لا إلـٰه إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

وفي تلك اللحظة التي نطق فيها بالشهادتين تملكه ساعتها شعور عجيب لا يستطيع وصفه، وهو مزيج من الشعور بالراحة والرضا والفرحة والارتياح التام.

وصار اسمه بعد إسلامه عبد الله إليسون، وقال في أول حديث له بعد إسلامه: إننا معشر المسلمين علينا دور مهم وكبير في إبراز الحقائق العلمية التي احتوى عليها كتابنا القرآن الكريم، فهذه الحقائق هي طريق الدعوة الإسلامية الصحيحة في الغرب الذي يخاطب بلغة العقل والعلم.

وقال: إن الحقائق العلمية التي جاءت في القرآن الكريم والسنّة النبوية المشرفة من قبل ١٤٠١ عام، والتي أثبتها العلم الحديث الآن تؤكد أن ذلك لم يكن من عند بشر على الإطلاق، وتؤكد أن النبي محمداً ﷺ هو رسول الله[١].

* * *

---

(١) من عالم الشهرة إلى رحاب الإيمان، ص٩٠ ـ ٩٨.

جرينيه

سُئِلَ الدكتور الفرنسي الشهير جرينيه ـ الذي كان عضواً في مجلس النواب ـ عن سبب إسلامه، فقال: إنني تتبعت كل الآيات القرآنية التي لها ارتباط بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية، والتي درستها من صغري وأعلمها جيداً، فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة، فأسلمت لأني تيقنت أن محمداً ﷺ أتى بالحق الصراح قبل ألف سنة، من قبل أن يكون هناك معلم أو مدرس من البشر، ولو أن كل صاحب فن من الفنون أو علم من العلوم قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلَّم جيداً ـ كما قارنت أنا ـ لأسلم بلا شك، إن كان عاقلاً خالياً من الأغراض[1].

* * *

---

(١) إلى الدين الفطري الأبدي.

علي سلمان بنوا

علي سلمان بنوا طبيب فرنسي من أسرة كاثوليكية، رفض الطقوس المسيحية، واعتنق دين الإسلام، وفي ذلك يقول: كان شعوري الفطري بوحدانية الله يحول بيني وبين الإيمان بعقيدة التثليث، وبالتالي بعقيدة تأليه عيسى المسيح. كنت قبل أن أعرف الإسلام مؤمناً بالقسم الأول من الشهادتين (لا إلـه إلا الله) وبهذه الآيات من القرآن، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص].

وهناك أسباب أخرى دعته إلى الإسلام منها قوله: كنت لا أستسيغ دعوى القساوسة الكاثوليك أن من سلطانهم معرفة ذنوب البشر نيابة عن الله، ومنها أنني لا أصدق مطلقاً ذلك الطقس الكاثوليكي عن العشاء الرباني والخبز المقدس الذي يمثل جسد المسيح. . . ومما كان يباعد بيني وبين المسيحية أنها لا تحوي في تعاليمها شيئاً يتعلق بنظافة وطهارة البدن، لا سيما قبل الصلاة، فكان يخيل لي أن في

ذلك انتهاكاً لحرمة الرب، لأنه كما خلق لنا الروح فقد خلق لنا الجسد كذلك، وكان حقاً علينا ألا نهمل أجسادنا.

ثم يقول د. علي: أما مركز الثقل والعامل الرئيس في اعتناقي للإسلام فهو القرآن، بدأت قبل أن أسلم في دراسته بالعقلية الغربية المفكرة الناقدة... فاقتنعت بأن القرآن كتاب وحي منزل من عند الله. إن من بين آيات هذا القرآن الذي أوحى الله به منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً ما يحمل نفس النظريات التي كشف عنها أحدث الأبحاث العلمية، كان هذا كافياً لاقتناعي وإيماني بالقسم الثاني من الشهادتين (محمد رسول الله).

... إنني أشعر بالغبطة الكاملة في ظل عقيدتي الجديدة، وأعلنها مرة أخرى: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله[1].

* * *

(١) من عالم الشهرة إلى رحاب الإيمان، ص٥٥ ـ ٥٦.

حسين روف

حسين روف باحث اجتماعي من إنكلترة دفعته فطرته إلى البحث عن دين يروي غلته الفلسفية والاجتماعية، فقرر فحص كل الديانات الرئيسة المعروفة في العالم، ومع أنه ولد من أبوين أحدهما يهودي والآخر مسيحي إلا أنه لم يقتنع بأحدهما، فدرس الفلسفة الهندوسية والبوذية، فوجد فيهما ما لا يقبله عقله.

وبدأت صلته لمعرفة الإسلام عن طريق ترجمة للقرآن الكريم تسمى ترجمة رودويل (Rodwell)، ولم تكن الترجمة أمنية، بل مليئة بالمغالطات والتعصب ضد الإسلام، فقرأها ولم يشعر نحوها بأي حماس.

ثم تعرَّف بعد ذلك على أحد دعاة الإسلام المعروفين في لندن، فوجهه إلى قراءة نسخة للقرآن الكريم ترجمها وفسرَّها رجل مسلم، ومن خلال تلك النسخة استطاع حسين روف أن يُكَوِّن فكرة صادقة عن الإسلام؛ فكان ذلك

سبباً في إسلامه، ولا يسعنا هنا إلا أن ننقل تعجبه من تقصير العرب والمسلمين في تبصير غير المسلمين بالإسلام وتقصيرهم في نشر تعاليم دينهم في بلاد قد يحرزون فيها أحسن النتائج![1].

* * *

(١) لماذا أسلمنا، ص١٠٤ ـ ١٠٩.

ترجمة معاني القرآن وإسلام مريم جميلة

ومما يؤكد أهمية ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة ترجمة أمينة قصة إسلام الكاتبة الأمريكية مريم جميلة، فقد تولدت في نفسها منذ الصغر رغبة ملحة للوصول إلى القرآن الكريم، فوقعت على نسخة مترجمة لأحد المبشرين المسيحيين في القرن الثامن عشر الميلادي وهو جورج سال، وكانت لغة الترجمة قديمة، ولم تكن بعض عباراته تخلو من لهجة انتقادية إزاء الإسلام، وتشير الكاتبة إلى أنها لم تستفد كثيراً من هذه الترجمة، وقد قرأتها في ثلاثة أيام متواصلة، وجعلتها تتصور القرآن كأنه مجموعة من القصص على طريقة الإنجيل، وكاد تصورها عن القرآن يضعف.

لكنها أخيراً عثرت في مكتبة تجارية على نسخة من ترجمة معاني القرآن لمسلم إنكليزي هو محمد مارما ديوك بكتال، وبمجرد ما قرأتها شعرت بروح غريبة تسري في جسدها على أثر تأثرها بكلمات الترجمة البليغة، وسلاسة

بيانها، وعندما قرأتها وقارنت بين الترجمتين أدركت سبب نفورها من ترجمة المبشر المسيحي جورج سال، مما يؤكد أهمية أن يقوم بالترجمة مسلمون على وعي ودراية باللغة والدين.

وحبذا لو قامت بذلك الهيئات العلمية الرسمية في الدول الإسلامية وجعلت على عاتقها ترجمة معاني القرآن إلى كل لغات العالم وطباعتها ونشرها لتصل لكل إنسان بسهولة ويسر، ومما يحسن به في هذا المقام أن أنقل مقدمة ترجمة المسلم محمد بكتال والتي ذكرتها الكاتبة المسلمة متأثرة بها، يقول: «إن هدف تأليف هذا الكتاب هو أن أُقدِّم لقراء اللغة الإنكليزية معاني القرآن الكريم الذي يتمسك به مسلمو العالم، ولغة القرآن ليست لغة عادية وسهلة بالنسبة إلى المسلمين الذين يتفاهمون باللغة الإنكليزية، وليس من المعقول أن يقوم رجل غير مؤمن بالله بترجمة معانيه؛ وبناء عليه فترجمتي لمعاني القرآن الكريم هي أول ترجمة يقدمها رجل إنكليزي مسلم يؤمن بالقرآن، وثمة عدة ترجمات لمعاني القرآن مع تعليقات عليها، وكلها لاتخلو من تهجمات على المسلمين، وعبارات لا يقبلها المسلمون لكونها لا تليق بالقرآن؛ ولذلك لم يكن المشايخ القدماء من

المسلميـن يسمحـون بتـرجمـة القـرآن وكـذلـك بعـض المعاصرين. . .

ومهما يبالغ الكاتب أو المترجم في تحسـين لغتـه في الترجمـة فلن يصل إلى عظمـة القرآن وإعجازه الذي يجعل المسـلمين عندما يصغون إليـه تفيض أعينهم بالدموع. . . وعملي هذا ما هو إلا محاولة مني لتقديم ترجمـة لمعاني القرآن الكريم باللغـة الإنكليزية لبيان بعض نواحي عظمته، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يطلق على اسم هذه الترجمة القرآن»[1].

* * *

---

(١) انظـر: محمد عيسـى داود، رسـالة إلى الأخت سوزان التي أسلمت، ص٧٤ ـ ٧٥.

كاترين متشولازر

كاترين متشولازر مهندسة إيرلندية، أسلمت وتسمَّت باسم خديجة عدنان، تقول عن القرآن الكريم: «وجدت بالقرآن معاني الإنسانية الحقيقية، ووجدت في قراءته هدوء النفس، وراحة البال، والطمأنينة التي يريدها الإنسان في حياته، وتحركت في نفسي عوامل كثيرة تجاه الدين الإسلامي الحنيف، الذي لادين بعده، وتعلقت كثيراً به، فرحت أقرأ تفسيرات القرآن المتعددة، حتى حصلت على معلومات قيمة كانت تحتاجها نفسي، وكان العقل في حاجة شديدة وماسة إليها»[1].



(١) لماذا أسلم هؤلاء، ص٧٣.

موريس بوكاي

درس العالم الفرنسي الدكتور موريس بوكاي القرآن الكريم دراسة علمية، وتبين له أن كل ما ورد فيه من آيات في علم الفلك والحيوان والنبات والتناسل البشري يوافق تمام الموافقة معطيات المعارف العصرية التي كانت مجهولة في عصر النزول، وخلص من ذلك إلى أن القرآن الكريم كتاب أوحاه الله إلى محمد ﷺ، وأنه كتاب تقصر عقول البشر عن صنعه، ووصل إلى أن التوراة والإنجيل يحتويان على معلومات تخالف المعارف الحديثة، ولا تثبت أمام التحقيق العلمي.

وقد انتهى د. موريس بوكاي إلى أن القرآن يشمل معلومات عن الكون والإنسان والخلق وأنها تحتوي حقائق تتفق مع المعارف الحديثة، وما كان لمخلوق عاش في القرن السابع الميلادي أن يأتي بها، فالقرآن ليس من اجتهاد

مخلوق، ولكنه وحي من عند إلـٰه قادر أحاط بكل شـيء علماً[1].

* * *

(١) انظر: تفسـير الآيـات الكونية، ص١٢ ـ ٢٩٧؛ وكذا كتـاب موريس بوكاوي: القرآن والتوراة والإنجيل والعلم دراسـة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة.

أحمد بريان

ريتشارد بريان خبير المضخات البترولية بولاية أكلاهوما بأمريكة، عمل في عدد من الدول العربية، وكان مسيحياً، فسمع كثيراً عن الإسلام حتى أسلم عن اقتناع تام، وجاء إلى القاهرة ليشهر إسلامه أمام شيخ الأزهر. وبعد أن اعتنق الإسلام غيَّر اسمه إلى أحمد بريان.

ويقرر أحمد بريان أنه تأكد له أن العقل البشري المنصف لا يقبل بأي حال من الأحوال أن يطلق على الله الواحد الأحد الفرد الصمد صفات تتنافى مع وحدانية الله سبحانه وتعالى، فليس كمثل الله شيء وهو السميع البصير، ولذلك نطق بالشهادتين عن اقتناع وإيمان كاملين.

ويرى أحمد بريان مهندس المضخات البترولية أن الإسلام أجابه عن أسئلة كثيرة لم يجد لها أي جواب في الديانة المسيحية، كإيمان المسيحي بأن المسيح ابن الله عزَّ وجلّ، وهذا أمر يستغربه العقل الواعي المنصف، لذلك

عندما تحاور مع الأصدقاء المسلمين أوضحوا له كيف أن الدين الإسلامي العظيم رد كل هذه الادعاءات، بقول الله عزَّ وجلّ: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١ ﴾ [النساء: ١٧١]، ولهذه آمن بالإلـه الواحد الأحد[١].

* * *

(١) من عالم الشهرة إلى رحاب الإيمان، ص ١١٥ـ١١٩.

إبراهيم أهونيمو

القس جان باتيست أهونيمو حاصل على ليسانس في علـوم اللاهوت، وكان قسيـس الكاثوليكيـة خلال بضع سـنوات حتى اعتنق الإسـلام في كـوناكري عاصمة غينيـة بتاريخ: ٢٢/ ١١/ ١٩٩١م.

وكان سبب إسلامه حضوره لحوار بين مسلم ومسيحي حيث تأثر بآيات سورة مريم حول المسيح عيسى ابن مريم وأمه الصديقة، فأسلم، وترك منصبه الكاثوليكي، وأصبح اسمه إبـراهيم أهونيمـو، وصار داعيـة للإسـلام في مكتب لجنـة مسلمي إفريقية في غينية، وقام بجولة للدعـوة إلى الإسلام في ساحل العاج وغانة وتوجو والنيجر؛ فأسلم على يديـه شخصان من ساحل العاج، وثلاثة من توجو، وخمسة من النيجر، وفي سبب إسلامه يقول: «سبب إسلامي تم خلال تواجدي في محاضرة عبارة عن مجادلة بين مسلم ومسيحي، ولقد اقتنعت أثناء هذه المحاضرة بسورة مريم وسور أخرى وبأن الإسلام هو دين الحق».

ويقـول: «إنني قمـت بمقـارنـة بيـن القـرآن الكـريـم والإنجيل قبل إسلامي، فـوجدت القرآن أهـدى سـبيلاً، ووصلت خـلال البحث إلى أن الإسلام هو الدين الـوحيد الذي لايتعارض مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها والذي له المستقبل»[1].

* * *

---

(١) انظر: مجلة لواء الإسلام.

يوسف إسلام

أسلم المغني البريطاني المشهور كات ستيفنز عام ١٩٧٠م، وأصبح اسمه يوسف إسلام، وكانت البداية عندما أهداه أخوه الأكبر نسخة من القرآن الكريم، فأخذها معه في زيارة للقدس، ثم بحث عن ترجمة لمعاني القرآن، ويحكي عن إسلامه وأثر القرآن عليه، فيقول: «ومن ثمَّ شعرت أن القرآن يبدأ بـ(بسم الله)، وليس باسم أحد غير الله، وعبارة (بسم الله الرحمن الرحيم) كانت مؤثرة وقوية في نفسي، ثم تستمر فاتحة الكتاب (الحمد لله رب العالمين) ورب المخلوقات.

وحتى ذلك اليوم كانت فكرتي ضئيلة عن الإلـه حيث كانوا يقولون لي: إن الله الواحد ـ سبحانه ـ مقسم إلى ثلاثة! كيف؟ لا أدري، وكانوا يقولون لي: إن إلـهنا ليس إلـه اليهود.

أمـا القرآن الكريم فقد بدأ بعبـارة الله الـواحد رب العالمين جميعاً، مؤكداً وحدانية الخالق، فليس له شريك يقتسم معه القوة، وهذا أيضاً مفهوم جديد، ثم كنت أفهم قبل معرفتي بالقرآن الكريم أن هناك مفهوم الملائكة القوى القادرة على المعجزات، أما الآن فبمفهوم الإسلام اللهُ وحده هو القادر على كل شيء.

واقترن ذلك بالإيمان باليوم الآخر، وأن الحياة الآخرة خالدة، فالإنسان كتلة من اللحم تتحول يوماً إلى رماد كما يقول علماء الحياة، بل ما نفعله في هذه الحياة يحدد الحالة التي سنكون عليها في الحياة الآخرة.

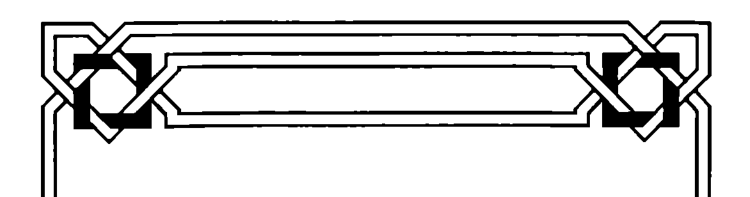
القرآن هو الذي دعاني للإسلام، فأجبت دعوته... وقد لاحظت في القرآن شيئاً غريباً هو أنه لايشبه باقي الكتب، ولايتكون من مقاطع وفصول تتوافر في الكتب الدينية التي قرأتها، ولم يكن على غلاف القرآن الكريم اسم مؤلف، ولهذا أيقنت بمفهوم الوحي الذي أوحي الله به إلى هذا النبي المرسل، لقد تبين لي الفارق بينه وبين الإنجيل الذي كتب على أيدي مؤلفين مختلفين من قصص متعددة.

حـاولت أن أبحث عن أخطـاء في القـرآن الكريم،

ولكنـي لم أجـد، كان كلـه منسـجماً مع فكرة الوحدانيـة الخالصة. . .لقد أجاب القرآن على تسـاؤلاتي، وبذلك شعرت بالسعادة، سعادة العثور على الحقيقة»[١].

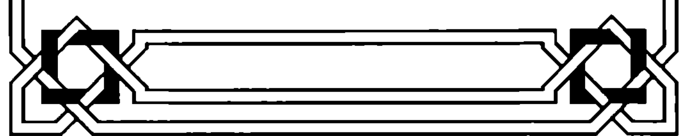
* * *

(١) انظر: المجلة العربية، العدد ١٠٤؛ وكتاب: التائبون إلى الله، ص١٣٨ ـ ١٤٣.



الفصل الرّابع

آياتٌ أَسْلَمَ قارِئُوها



الفصل الرابع

آياتٌ أسلمَ قارئوها

لقد اختلفت الأسباب التي قادت هذه النماذج الطيبة إلى طريق النور والهداية، ووجد كل منهم في القرآن الكريم بغيته التي يسعى إليها.

* فمنهم من وجد في القرآن الأمل الواسع والطريق المفتوح إلى التوبة والغفران من ذنوبه وأوزاره، مثل وحشي وهشام بن العاص.

* ومنهم من تأثر ببلاغة القرآن فخشع قلبه لما سمع آياته، مثل عمر بن الخطاب وجبير بن مطعم.

* ومنهم من تأثر بما فيه من الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحامد الصفات، مثل عثمان بن مظعون.

* ومنهم من جاء القرآن مُصَدِّقاً لما عنده من الوحي والدين، مثل النجاشي ووفد النصارى.

* ومنهم من جاء القرآن مصدقاً لما عنده من العلم، فظهر إعجاز القرآن العلمي له واضحاً؛ فأسلم ودخل في دين الله مثل تاجاسات تاجاسون وبراون.

* ومنهم من وجد في القرآن الإجابة عن أسئلة كثيرة كان يضل فيها ويحتار منها، فجاء القرآن هادياً ومنيراً لطرقه... إلخ.

وفيما يلي قصص هؤلاء المؤمنين الصادقين، الذين صدقوا مع أنفسهم حينما استمعوا إلى آيات من كتاب الله، فأخذت بمجامع قلوبهم، وأسرت عقولهم، وجذبت ضمائرهم فانشرح صدرهم للإسلام، ودخلوا في دين الله، معترفين بالإلـه الخالق ومؤمنين بالله الواحد.

* * *

الجن يستمعون للقرآن ويدخلون في الإسلام

كانت الجن قبل بعثة النبي ﷺ تستمع إلى أخبار السماء، فلما بُعِثَ الرسول ﷺ صعدوا ليسمعوا الأخبار، فأرسلت عليهم الشهب فأحرقتهم، وحيل بينهم وبين خبر السماء، فاجتمعوا وقالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، وانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء.

فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها ليبحثوا عن سبب ذلك، وتوجَّه جماعة منهم نحو أرض الحجاز، فوجدوا رسول الله ﷺ هو وطائفة من أصحابه في سوق عُكاظ[1] بنخلة يصلون الفجر، فلما سمعوا الرسول ﷺ يقرأ القرآن استمعوا له وأنصتوا، ثم قالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فرجعوا إلى قومهم وقالوا لهم: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ [الجن: ١ ـ ٢]، وأنزل الله تعالى ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ

---

(١) موضع بقرب مكة كانت تقام به سوق في الجاهلية تجتمع فيه القبائل عشرين يوماً كل عام فيتفاخرون ويتناشدون الأشعار.

﴿ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ١][1].

وكان هذا أول استماع الجن للقرآن، وقد رجع هؤلاء الجن المؤمنون إلى قومهم يدعونهم إلى الإسلام، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٣٠ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٢٩ ـ ٣١].

وقد أتى داعي الجن مرة أخرى للنبي ﷺ فذهب معهم وقرأ عليهم القرآن، أخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله قال: قرأ رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها، ثم قال: «ما لي أراكم سكوتاً؟ للجن كانوا أحسن منكم رداً، ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلا قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد»[2].

* * *

---

(١) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.
(٢) دلائل النبوة: ٢/ ٢٣٢.

عمر بن الخطاب وصحيفة القرآن

في بداية الدعوة الإسلامية كان عمر بن الخطاب شديداً على المسلمين، حتى إنهم كانوا يستبعدون إسلامه وهدايته، تقول أم عبد الله بن عامر بن ربيعة: «كان عمر بن الخطاب من أشد الناس علينا في إسلامنا، فلما تهيأنا للخروج إلى أرض الحبشة جاءني عمر بن الخطاب وأنا على بعير نريد أن نتوجه، فقال: أين يا أم عبد الله؟ فقلت له: آذيتمونا في ديننا، فنذهب في أرض الله حيث لا نؤذى في عبادة الله، فقال: صحبكم الله، ثم ذهب، فجاء زوجي عامر بن ربيعة، فأخبرته بما رأيت من رقة عمر بن الخطاب.

فقال: ترجين أن يسلم؟ فقلت: نعم. قال: فوالله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب.

ولكن شاء الله سبحانه وتعالى أن يدخل عمرُ الإسلام، ويكون عزّاً ونصراً لدين الله.

وكان ذلك في يوم خرج عمر رافعاً سيفه، يريد أن يقتل رسول الله ﷺ وبينما هو في طريقه لقيه رجل من قريش،

فقال له: أين تريد يا عمر؟ قال عمر: أريد محمداً . . فأقتله. فقال الرجل: والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً؟! أفلا ترجع إلى أهلك فتقيم أمرهم. فقال عمر: وأي أهل بيتي؟.

قال: ختنك (زوج أختك) وابن عمك سعيد بن زيد وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد والله أسلما وتابعا محمداً على دينه، فعليك بهما.

فرجع عمر متوجهاً إلى أخته وزوجها، وكان عندهم خباب بن الأرت، ومعهم صحيفة فيها قرآن من سورة طٰه يقرؤونها. فلما سمعوا صوت عمر أسرع خباب فاختبأ في البيت، وأخذت فاطمة الصحيفة فخبَّأتها.

وكان عمر قد سمع الصوت، فقال حينما دخل: ما هذه الهمهمة (الصوت الخفي) التي سمعت؟ فقالا له: ما سمعت شيئاً.

فقال عمر: بلى والله، لقد أُخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه، وأمسك عمر بزوج أخته سعيد بن زيد، فبطش به، فقامت إليه فاطمة لتكفه عن زوجها فضربها حتى سال الدم من وجهها.

وعندئذٍ قالت فاطمة وزوجها له: نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله، فاصنع ما بدا لك، فلما رأى عمر ما بأخته من الدم، ندم على ما صنع وكف، وقال لأخته: أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤونها آنفاً، أنظر ما هذا الذي جاء به محمد، فقالت أخته: إنا نخشاك عليها. فقال لها: لا تخافي، وحلف أن يردها إذا قرأها.

فلما قال ذلك طمعت فاطمة في إسلامه، فقالت: ياأخي إنك نجس، وإنه لايمسه إلا المطهرون، فقام عمر فاغتسل، فأعطته الصحيفة، فقرأ فيها ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ [طه: ١ ـ ٦].

ولما قرأ عمر الآيات المكتوبة في الصحيفة قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه!.

فسمع خبَّاب ذلك فخرج من مكانه وقال: يا عمر، والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصَّك بدعوة نبيه، فإني سمعته أمس وهو يقول: «اللهم أعزَّ الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام» فالله الله يا عمر.

فقال عمر عند ذلك: فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم.

وكان رسول الله ﷺ في بيت عند جبل الصفا معه نفر من أصحابه، فانطلق عمر إليه وطرق عليهم الباب، فلما علموا أنه عمر قال حمزة: ائذن له، فإن كان يريد خيراً بذلناه له، وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه.

فدخل عمر على رسول الله ﷺ فأمسكه الرسول من ردائه وقال له: «ما جاء بك يا بن الخطاب؟» فقال عمر: يا رسول الله جئتك لأؤمن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله، فكبَّر المسلمون فرحاً بإسلام عمر.

وقد ذكرت بعض الروايات أن عمر بن الخطاب قرأ من أول سورة الحديد ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١ ـ ٧](١).

---

(١) قصة إسلام عمر رواها ابن إسحاق وابن سعد وأبو يعلى والحاكم عن أنس بن مالك، وفيها أن المكتوب في الصحيفة من سورة=

وذكر ابن إسحاق في إسلام عمر بن الخطاب رواية أخرى عن عمر قال: كنت للإسلام مباعداً، وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشربها، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحَزْوَرة عند دور آل عمر بن عبد بن عمران المخزومي.

قال: فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك، فجئتهم فلم أجد فيه أحداً منهم، فقلت: لو أني جئت فلاناً الخمَّار ـ وكان بمكة يبيع الخمر ـ لعلي أجد عنده خمراً فأشرب منها، فخرجت فجئته فلم أجده، فقلت: فلو أني جئت الكعبة فطفت بها سبعاً أو سبعين، فجئت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي، وكان إذا صلى استقبل الشام، وجعل الكعبة بينه وبين الشام.

= طه، ورواها البزار والطبراني عن أسلم بن زيد مولى عمر، وفيها أن المكتوب في الصحيفة من سورة الحديد، وفي رواية في سيرة ابن هشام أن عمر قرأ: ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾، حتى بلغ: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾، فأسلم عند ذلك؛ انظر: دلائل النبوة: ٢/ ٢١٥ ـ ٢٢٢؛ الروض الآنف: ٢/ ٩٦؛ القرطبي: ٦/ ١٦٣.

. . . فقلت حين رأيته: والله لو أني استمعت لمحمد الليلة حتى أسمع ما يقول، فقلت: لو أني دنوت منه استمع منه لأروعنَّه، فجئت من قبل الحِجْر، فدخلت تحت ثيابها، فجعلت أمشي رويداً، ورسول الله ﷺ قائم يصلي يقرأ القرآن، حتى قمت في قبلته مستقبله، ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة.

فلما سمعت القرآن رق له قلبي، فبكيت ودخلني الإسلام، فلم أزل قائماً في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله ﷺ صلاته، ثم انصرف.

فتبعه عمر حتى أدركه، فلما سمع رسول الله ﷺ حسَّه عرفه، فظن أنه إنما يتبعه ليؤذيه فزجره، ثم قال له: «ما جاء بك يا ابن الخطاب الساعة؟» فقال عمر: جئت لأؤمن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله.

فحمد الله رسول الله ﷺ، ثم قال له: «قد هداك الله يا عمر» ثم مسح صدره ودعا له بالثبات[1].

وفي (المسند) رواية تحدد الآيات التي استمع إليها

---

(١) سيرة ابن هشام: ٢/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

عمر من رسول الله ﷺ، قال عمر: خرجت أتعرض لرسول الله قبل أن أسلم، فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فقمت خلفه، فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت أعجب من تأليف القرآن، فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش، فقرأ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝٤١﴾ [الحاقة: ٤٠ ـ ٤١].

قلت: كاهن. قال: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٤٣ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ۝٤٧ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ۝٤٨ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ۝٤٩ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٠ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝٥١ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٥٢﴾ [الحاقة: ٤٢ ـ ٥٢] فوقع الإسلام في قلبي كل موقع[١].

وكان إسلام عمر في السنة السادسة من البعثة، وبه تم عدد المسلمين أربعين، وأسلم بعده خمسة وأربعون رجلاً وإحدى عشر امرأة، وظهر الإسلام بمكة.

* * *

---

(١) المسند: ١/ ١٧ ـ ١٨.

عثمان بن مظعون
وآية تحض على مكارم الأخلاق

ذات يوم كان الرسول ﷺ يجلس في فناء بيته، فمر عليه عثمان بن مظعون، وبسط وجهه للنبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «ألا تجلس؟»، فقال عثمان: بلى، ثم جلس أمامه.

وبينما عثمان يجلس مع الرسول ﷺ، إذا بالرسول ﷺ ينظر شاخصاً ببصره إلى السماء، ثم وضع بصره، وانحرف عن عثمان، وأنصت وكأنه يستمع لشيء ما، وبعد فترة نظر الرسول ببصره مرة أخرى إلى السماء كما فعل في المرة الأولى، ثم أقبل على عثمان.

فقال عثمان: يا محمد: فيما كنت أجالسك وآتيك ما رأيتك تفعل فعلتك الغداة؟.

فقال له النبي ﷺ: «ما رأيتني فعلت؟».

قال عثمان: رأيتك شاخصاً بصرك إلى السماء ثم وضعته حتى وضعته على يمينك فتحرَّفت إليه وتركتني،

فأخذت تنغض رأسك كأنك تستفقه شيئاً يقال لك.

فقال له النبي ﷺ: «أو قد فطنت إلى ذلك» قال عثمان: نعم.

فقال ﷺ: «أتاني رسول الله جبريل عليه السلام آنفاً وأنت جالس».

قال عثمان: فماذا قال لك؟

قال ﷺ: قال لي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

فانشرح صدر عثمان للإسلام فأسلم، وكان من السابقين إلى الإسلام، وقال: فذاك حين استقر الإيمان في قلبي وأحببت محمداً ﷺ[(١)].

* * *

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٩/ ٢٢٨؛ والبخاري في الأدب المفرد، ص٢٩٣؛ وابن سعد في الطبقات: ١/ ١١٥؛ والإمام أحمد في المسند: ١/ ٣١٨؛ والهيثمي في مجمع الزوائد: ٧/ ٤٨ ؛ وابن الجوزي في الوفا بأحوال المصطفى، ص١٦٧ ؛ والواحدي في أسباب النزول، ص٢١١.

النجاشي

ملك أسلم بالقرآن

ازداد عدوان قريش وأذاها على المسلمين المستضعفين بمكة، ووثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش، ويتركونهم على رمال مكة الملتهبة في حر الظهيرة القاتل.

فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب المسلمين من البلاء أذن لهم في الهجرة إلى الحبشة قائلاً: «لو خرجتم إلى الحبشة فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه».

فخرج المسلمون مهاجرين إلى الحبشة فراراً بدينهم، وكان أول من خرج عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت الرسول ﷺ، وتتابع المسلمون حتى صار عددهم ثلاثة وثمانين.

فلما رأت قريش أن أصحاب محمد ﷺ قد أمنوا

واطمأنوا بأرض الحبشة، بعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعـة إلى النجاشـي، وأرسلوا له ولأتباعه هدايـا ليردوا المسلمين إلى مكة.

ولما قـدم عمرو وعبدالله الحبشة قابلا أتباع النجاشي وبطارقته، وأعطيـا لكل واحـد هديته، وقـالا لهم: إنه قد ضوى (لجـأ) إلى بلـد الملك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قـومهم، ولم يدخلـوا في دينكم، وجـاؤوا بدين مبتـدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثَنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردوهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلم بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم. فقالوا لهما: نعم.

ثم دخل عمرو وعبدالله على النجاشـي، فقدما إليـه الهدايا، فقبلها منهم، ثم قالا له: أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلم بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه.

فقال بطارقة النجاشي: صدقا أيها الملك، قومهم أعلم بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم، فأسلمهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم.

فغضب النجاشي، ثم قال: لا والله، إذ لا أسلمهم إليهما، ولا يُكاد قوم جاوروني، ونزلوا ببلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسنت جوارهم ما جاوروني.

ثم أرسل النجاشي إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم، فلما جاءهم رسول النجاشي اجتمعوا وقالوا لبعضهم: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا ﷺ كائناً في ذلك ما هو كائن.

فدخلوا على النجاشي، وقد دعا أساقفته من علماء النصارى، ثم سأل النجاشي المسلمين: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا به في دين أحد من هذه الملل؟.

فتكلم جعفر بن أبي طالب وقال: أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي

الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً مِنَّا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام (وعدَّد عليه أمور الإسلام) فصدَّقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئاً، وحرَّمنا ما حَرَّم علينا، وأحللنا ما أحلَّ لنا، فعدا علينا قومنا؛ فعذَّبونا وافتتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك.

فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قال له جعفر: نعم. قال النجاشي: فاقرأه عليَّ. فقرأ عليه

من أول سورة مريم ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ [مريم: ١ ـ ٤]، فبكى النجاشي حتى ابتلت لحيته، وبكى أساقفته حين سمعوا ما تلي عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، ثم قال لعمرو ولصاحبه: انطلقا، فلا والله لا أسلمهم إليكما، ولا يُكادون.

فلما خرجا من عنده قال عمرو: والله لأتيته غداً عنهم بما يستأصل به خضراءهم، فقال له عبد الله بن أبي ربيعة: لاتفعل فإن لهم أرحاماً، وإن كانوا قد خالفونا. فقال عمرو: والله لأخبرته أنهم يزعمون أن عيسى عبد.

ثم دخل عمرو على النجاشي في الصباح، فقال له: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً، فأَرْسِل إليهم، فسلهم عما يقولون.

فأرسل إليهم النجاشي ليسألهم عن ذلك، فاجتمع المسلمون وقالوا: ماذا تقولون في عيسى ابن مريم إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله ما قال الله، وما جاءنا به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائن.

فلما دخلوا على النجاشي قال لهم: ماذا تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ، هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

فضرب النجاشي بيده إلى الأرض، فأخذ منها عوداً، ثم قال: والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود، فغضبت البطارقة حوله وتناخروا (صاحوا)، فقال لهم النجاشي: وإن تناخرتم والله. ثم قال للمسلمين: اذهبوا فأنتم شيوم (آمنون) بأرضي، مَنْ سبَّكم غَرِم، مَنْ سبَّكم غَرِم، مَنْ سبَّكم غَرِم، ما أحب أن لي دَبْراً (جبلاً) من ذهب وإني آذيت منكم رجلاً.

وقال لهم: مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده، فأنا أشهد أنه رسول الله، وإنه بَشَّر به عيسى ابن مريم، ولولا ما أنا فيه من المُلْك لأتيته حتى أحمل نعليه، امكثوا في أرضي ما شئتم.

ثم أمر أتباعه برد هدايا قريش قائلاً: ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها، فوالله ما أخذ الله مني الرُّشوة حين ردَّ عليَّ مُلْكي؛ فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس فيَّ؛ فأطيعهم فيه. فخرج عمرو وصاحبه مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا به.

وعاش المسلمون بخير وأمن، حتى خرج رجل من الحبشة على النجاشي ينازعه في الملك، فحزنوا لذلك حزناً شديداً، ودعوا الله سبحانه أن ينصر النجاشي عليه، وسار النجاشي لمقابلته حتى تمكن له النصر واستوثق عليه أمر الحبشة.

واجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي: إنك قد فارقت ديننا، وخرجوا عليه، فأرسل النجاشي إلى جعفر وأصحابه فهيَّأ لهم سُفُناً وقال: اركبوا فيها وكونوا كما أنتم، فإن هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم، وإن ظفرت فاثبتوا.

ثم لجأ النجاشي إلى حيلة فأخذ كتاباً وكتب فيه: هو يشهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ويشهد أن عيسى ابن مريم عبده ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم، وجعل الكتاب في ثيابه عند المنكب الأيمن، ثم خرج إلى الحبشة، وقد اصطفوا له، فقال: يا معشر الحبشة، ألست أحق الناس بكم؟ قالوا: بلى. قال: فكيف رأيتم سيرتي فيكم؟ قالوا: خير سيرة. قال: فما بالكم؟ قالوا: فارقت ديننا، وزعمت أن عيسى عبد. قال: فما تقولون أنتم في عيسى؟ قالوا: نقول هو ابن الله. فقال النجاشي ـ وقد وضع

يده على صدره على ثيابه حيث الكتاب: وهو يشهد أن عيسى لم يزد على هذا شيئاً، وإنما يعني النجاشي ما كتب في الكتاب.

فرضي الحبشة بذلك وانصرفوا، واستطاع النجاشي بتلك الحيلة أن يَرُدَّ تلك الفتنة[1].

ولما مات النجاشي أخبر النبي ﷺ المسلمين بذلك في المدينة، وصلى عليه، وقال: «استغفروا لأخيكم» [البخاري ومسلم وأحمد والطبراني].

وهكذا أسلم النجاشي، وكان مثالاً لكل حاكم يعرف الحق، ويُقِرُّ به دون كبر أو ضلال.

* * *

---

(١) انظر سيرة ابن إسحاق: ٢/ ٢٦٦ ـ ٢٨١؛ دلائل النبوة للبيهقي: ٢/ ٢٨٥ ـ ٣٠٥؛ البداية والنهاية: ١/ ٦٩ ـ ٧٦.

وفد النصارى الذين أسلموا

قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلاً من النصارى، فوجدوه في المسجد، فجلسوا إليه وكلَّموه وسألوه، فلما فرغوا من سؤاله ﷺ عما أرادوا، دعاهم الرسول ﷺ إلى الله عزَّ وجلّ، وتلا عليهم القرآن الكريم، فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا له وآمنوا به وصدَّقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره.

فلما قاموا من عنده اعترضهم أبو جهل في نفر من قريش، وقالوا لهم: خيَّبكم الله مِنْ رَكْب، بعثكم مَنْ وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدَّقتموه بما قال، ما كنا نعلم ركباً أحمق منكم، فقالوا لهم: سلام عليكم

لا نجاهلكم، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، لأنالوا أنفسنا خيراً[1].

* * *

(1) ويقال: إنهم من نصارى أهل نجران، وفيهم نزل قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [القصص ٥٢ ـ ٥٥]. قال ابن إسحاق: وقد سألت ابن شهاب الزهري عن هؤلاء الآيات فيمن أنزلن؟ فقال لي: ما زلت أسمع من علمائنا أنهن أنزلن في النجاشي وأصحابه. وذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴾ [المائدة: ٨٣]، أخرجه ابن أبي حاتم: ٣/ ٢٣؛ والنسائي في التفسير: ١/ ٦١؛ والهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ٤١٩؛ وابن جرير: ٧/ ٥؛ وانظر: السيرة النبوية: ١/ ٣٢٠ ـ ٣٢١؛ دلائل النبوة: ٢/ ٣٠٦؛ الصحيح المسند، ص٨٧.

هشام بن العاص وآية من القرآن
أعادته إلى الإسلام

أسلم هشام بن العاص مبكراً، وهاجر إلى الحبشة، ثم قدم مكة حينما بلغه أن النبي قد هاجر، وتواعد هو وعمر ابن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة على الهجرة معاً، وحددوا مكاناً يلتقون فيه خارج مكة، واتفقوا على أن مَنْ تخلَّف عن الحضور في الميعاد، فقد حبسه المشركون، فليمض صاحباه.

وفي الميعاد المحدد حضر كل من عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة فهاجرا، وحُبِسَ عنهم هشام حيث أخذه المشركون، وعذَّبوه وفتنوه عن دينه، فافتتن هو وغيره من المسلمين.

وكان الصحابة يقولون عن هؤلاء الذين افتتنوا وتركوا الدين بسبب ما لحقهم من العذاب: ما الله بقابل من هؤلاء توبة، قوم عرفوا الله وآمنوا به وصدَّقوا رسوله ﷺ،

ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا، فأنزل الله فيهم: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر ٥٣].

فكتبها عمر بيده في كتاب، ثم بعث بها إلى هشام فلما وصلت هشام لم يفهم المراد منها، فكان يخرج بعيداً عن المشركين ويظل يقرؤها ويتأمل في معنى الآية ويرددها داعياً الله أن يُفَهِّمها له ويقول: اللهم فهمنيها. ففهَّمه الله إياها، وألقى في قلبه أنها إنما أنزلت فيه وفي غيره من المسلمين لِمَا كان يقال فيهم، ولما كانوا يقولون عن أنفسهم، فركب بعيره ولحق برسول الله مهاجراً إلى المدينة [١].

* * *

(١) أخرجه ابن هشام في السيرة: ٢/ ٨٦؛ والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٤٦٢؛ والحاكم في المستدرك: ٢/ ٤٣٥؛ انظر: ابن الأثير في أسد الغابة: ٥/ ٤٠١ ـ ٤٠٢؛ والصحيح المسند من أسباب النزول، ص١٧٥.

إسلام أبي إسماعيل النصراني

عن عبد الله بن الفرج العابد قال: كان بالموصل رجل يُكَنى أبا إسماعيل، فمر ذات ليلة برجل وهو يتهجد على سطحه، وهو يقرأ: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣].

فصرخ أبو إسماعيل صرخة غُشيَ عليه، ولم يزل على تلك الحالة حتى أصبح، فلما أصبح أسلم، وصَحِبَ فتحاً الموصلي[1].



---

(١) التائبون إلى الله، ص١٢٣.

جبير بن مطعم يخشع قلبه بالقرآن

كان جبير بن مطعم سيداً من سادات قريش المعروفين بخلق الحلم، والمشهورين بمعرفة الأنساب، وحينما انتهت معركة بدر بانتصار المسلمين ووقوع سبعين رجلاً من المشركين في أسر المسلمين ذهب إلى المدينة ليطالب بأسرى المشركين، ودخل المدينة مع غروب الشمس، وحينما اقترب من مسجد الرسول ﷺ وجده هو والمسلمين يصلون المغرب، فسمع جبير الرسول ﷺ يقرأ سورة الطور، وسمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧ مَا لَهُ مِن دَافِعٍ﴾ [الطور: ٧ـ٨].

فتأثر جبير تأثراً كبيراً بما سمع وقال: فكأنما صدع قلبي.

ثم سمع الرسول ﷺ يقرأ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۝٣٥ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ۝٣٦ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾ [الطور: ٣٥ـ٣٧].

يقـول جبير: فكاد قلبي أن يطيـر، وكان ذلـك أول دخول الإيمان في قلبي. وكانت تلك الآيات نوراً أضاء عقل جبير وقلبه، فكانت سبباً حملته على الدخول في الإسلام، فأسلم بعد ذلك، وشـرح الله صدره لدين التوحيد، وحسن إسلامه[1].

* * *

---

(١) انظـر: سيـر أعـلام النبـلاء: ٣/ ٩٦؛ الإصـابـة: ٢/ ٦٦؛ الاستيعاب: ٢/ ١٣٣؛ تفسير ابن كثير: ٤/ ٢٤٤.

وحشي لا يقنط من رحمة الله

كان وحشي عبداً في صفوف المشركين، فطلبوا منه أن يقتل حمزة بحربته ليكون حراً من الرق والعبودية، وكان وحشي يجيد رمي الحربة، فاختبأ لحمزة ـ رضي الله عنه ـ ورماه بالحربة فقتله شهيداً، ولما أسلم وحشي نشط في موقعة اليمامة لحرب مسيلمة الكذاب، ورماه بالحربة نفسها فقتله، فكان يقول: قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام.

ويحكى أن وحشياً ـ قبل أن يسلم ـ جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، أتيتك مستجيراً، فأجرني حتى أسمع كلام الله، فقال ﷺ: «قد كنت أحب أن أراك على غير جوار، فأما إذ أتيتني مستجيراً، فأنت في جواري حتى تسمع كلام الله».

فقال وحشي: فإني أشركت بالله، وقتلت النفس التي حرَّم الله تعالى، وزنيت، هل يقبل الله مني توبة؟ فصمت النبي ﷺ حتى نزل قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ

إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠].

فقال وحشي: أرى شرطاً، فلعلي لا أعمل صالحاً، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله، فنزلت الآية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨].

فلما تلى عليه الرسول ﷺ الآية قال وحشي: ولعلي ممن لا يشاء، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله، فنزل قول الله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر: ٥٣]، فقال وحشي: نعم الآن لا أرى شرطاً، فأسلم وحسن إسلامه[١].

ويشهد لهذه القصة الحديث الذي أخرجه البخاري

---

(١) ابن إسحاق في السيرة، والنيسابوري في أسباب النزول، ص٢٥٣؛ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٧/ ١٠٠؛ فيه أبين بن سفيان؛ ضعفه الذهبي.

ومسلم والنسائي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن أناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فأتوا محمداً ﷺ، فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أنْ لما عملنا كفَّارة، فنزل: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨]، ونزل ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣][1].

* * *

(١) انظر: الصحيح المسند من أسباب النزول، ص١٥٥.

براون وسِرُّ البحر العميق

قرأ بـراون ـ أحد رجال البحريـة البريطانية ـ القرآن الكريم حتى وصل إلى قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠]. وفي هذه الآية إشارة إلى البحر العميق الذي اكتشـفه العلماء حديثاً حينما استطاعوا الغوص في أعماق كبيرة حيث الظلام التام والظلمات المتراكبة في تلك البحار والبرودة الشديدة.

وهنا قال المستر براون لعالم مسلم من علماء الهند: هل ركب نبيكم محمد البحر؟ فقال: لا. فقال براون: فمن الذي علَّمه علوم البحار؟ فسأله العالم المسلم: فماذا تريد من سؤالك هذا؟.

قال براون: لقد قرأت في كتاب الإسلام آية لا يعرف أعماق ما فيها إلا مَنْ أوتي علماً واسعاً في علوم البحار، ثم

قرأ عليه الآية، وقال: فإذا كان محمد لم يركب البحر ولم يتلق علوم البحار على يدي أساتذة متخصصين، ولم يدرس في جامعة أو معهد، بل كان أمياً، فمَنْ الذي علَّمه هذا العلم النافع؟ إلا أن يكون وحياً صادقاً من خالق الكائنات، فإني أشهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً رسول الله[1].

* * *

(١) آيات أسلم قارئوها، ص١١.

عالم ألماني

وبصمات أصابع الإنسان

يقول تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة: ٣ ـ ٤].

وهذه الآية تشير إلى بصمات الأنامل، وقد كانت سبباً في إسلام عالم ألماني كما يحكي الشيخ طنطاوي جوهري عن الرحالة محمود سامي أن هذا العالم أدركته رحمة الله تعالى فأسلم، وأعلن ذلك على ملأ من العلماء، ولما سئل عن سبب إسلامه قال: هذه الآية: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ فإن الكشف عن أمر بصمات الأنامل لم تعرفه أوروبة فضلاً عن العرب إلا في زمانا هذا؛ إذن هو كلام الله، لا كلام البشر[1].

* * *

(١) تفسير الجواهر: ٢٤/٣٠٩.

إبراهيم خليل أحمد

قسيس يعود إلى الحق والقرآن

كان الأستاذ إبراهيم خليل فيلبس مسيحياً وراعياً للكنيسة الإنجيلية بمصر وأستاذاً للعقائد واللاهوت والإسلام بمدينة أسيوط حتى سنة ١٩٥٣م، وعُين سكرتيراً عاماً للإرسالية الألمانية السويسرية بأسوان، وكان يتنقل بين محافظات أسيوط وسوهاج وقنا وأسوان داعياً إلى المسيحية حتى سنة ١٩٥٥م، كما كان واحداً من الأفذاذ المشتغلين بالعلم والفكر.

وفي ذات ليلة كان يستمع إلى الراديو حيث تتلى فيه آيات من القرآن الكريم، وسمع قول الله تعالى: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا﴾ [الجن: ١ ـ ٢]، وكانت تلك الآيات نوراً أضاء عقله وقلبه، وحفزته للبحث عن الحقيقة، فأخذ المصحف، وظل طيلة ليلته يقرأ القرآن حتى أشرقت الشمس.

وتوقف الأستاذ إبراهيم أيضاً عند قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الإعراف: ١٥٧].

وهنا ينشرح صدر الأستاذ إبراهيم للإسلام، فتوقف عن ممارسة الدعوة إلى المسيحية، وقدَّم استقالته من عمله كقسيس وسكرتير للإرساليات الأجنبية، وفي ٢٥ كانون الأول ـ ديسمبر سنة ١٩٥٩م أرسل برقية للإرسالية الأمريكية بمصر الجديدة يخبرها بأنه آمن بالله الواحد الأحد وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.

ثم اتخذ بعد ذلك من الإجراءات ما أشهر به إسلامه هو وأسرته، وغيَّر اسمه إلى إبراهيم خليل أحمد، وكذلك أسماء ولديه وابنته.

وقام الأستاذ إبراهيم بعد إسلامه بإلقاء المحاضرات في علم الأديان المقارن بالإسكندرية، والمحلة الكبرى،

وأسيوط، والمنيا، وأسوان، وفي بعض كليات الجامعات المصرية.

واهتزت الكنيسة لنشاطه بعد إسلامه؛ حيث اعتنق بسببه عدد كبير من الشباب النصراني الإسلام، فحرَّضت عليه وزارتي الأوقاف والداخلية لوقف نشاطه، واضطر إلى الهجرة إلى السعودية؛ ليمارس رسالته في كلية الدعوة وأصول الدين.

والأستاذ إبراهيم مثال للباحث عن الحقيقة الذي لا يعنيه سوى الحق، ولا يغتر بما ورث عن الآباء والأجداد من عادات دون تدبر وتفكر، وقد ذكر قصة إسلامه في كتاب له بعنوان: محمد رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن، ويذكر فيه أنه قرأ في الإنجيل ما تنبأ به المسيح عليه السلام عن الرسول الكريم ﷺ حيث بشَّر به المسيح، وذكر الله سبحانه ذلك في القرآن، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦]، فبدأ يبحث عن ذلك النور الذي بشَّر به عيسى، والذي قال الله عنه: ﴿ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ

﴿ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وتبين له الحق في عدة جوانب أخذ يفكر فيها ويقارن بين ما ذكر فيها في القرآن وفي المسيحية، وهذه الجوانب هي: الوحدانية، والغفران، وتقويم الأشخاص بالمبادئ، والرسالات السماوية.

أما عن الوحدانية، فقد قرأ بتدبر وتفكر سورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [سورة الإخلاص]. وقارن ذلك بما جاء في إنجيل متى من أن الآب والابن والروح القدس إله واحد، وعلم من دراسته أن هذه العبارة لم ترد في النص اليوناني الأصلي للإنجيل، ووصل إلى أن الواحدانية في القرآن الكريم يفهمها العالم وغير العالم، ويستوعبونها، ويؤمنون بما تتضمنه من معان دون إجهاد فكر أو عناء أو بلبلة، بينما تحيَّر جهابذة علماء النصارى في الدفاع عن عقيدتهم السقيمة التي جعلت عامة الناس في حيرة، وقد كشف التاريخ عن زيف ما في أناجيلهم وكتبهم المقدسة.

أما عن الغفران فقد قرأ الأستاذ إبراهيم قوله تعالى:

﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر ٥٣]، وقارن ذلك بما ورد في الإنجيل عن الغفران من أنه لا بد من سفك الدماء لتحصل المغفرة (بدون سفك دم لا تحصل المغفرة) ووصل إلى أن رحمة الله ومغفرته تكون لعباده بدون قيد أو شرط مادي، بينما نشأ عن عقيدة المسيحية تقييد المغفرة، وظهرت صكوك الغفران، ثم يعلّق على ذلك قائلاً: فحمدت الله على رحمته الواسعة ومغفرته اليقينية بدون قيد ولا شرط مادي، بل بتوبة صادقة وعزم على الحياة الطاهرة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ ﴾ .

أما عن تقويم الأشخاص بالمبادئ فقد قال في ذلك: قرأت قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقرأت ما جاء بالإنجيل: «إذن لسنا أولاد جارية بل أولاد حرة»، وزال عني العجب للتفرقة العنصرية عند الأمريكيين في أيامنا هذه بين البيض والسود، وزاد إعجابي وإجلالي للمسلمين أن سيد القوم يقف بجانب المواطن العالم والمزارع والتاجر والموظف كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً راكعين ساجدين يخشون ربهم ويرجونه الرضا والعفو، فأيقنت أن مجد

الإسلام والمسلمين في هذا التساند الجميل والتآخي الحبيب «لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر - إلا بالتقوى».

أما عن الرسالات السماوية، فقد درسها الأستاذ إبراهيم، واقتنع تماماً بأن القرآن هو كلام الله وكتابه الذي ختم به الرسالات، وازداد بذلك إيماناً ويقيناً، وها هو ذا يقول: وقرأت في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة ١ - ٢]. وما قبل ذلك فاتحة القرآن الكريم إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس ١ - ٣]، وتأملت وتدبرت وإذا بالله العزيز الحكيم يحسم الأمر بقوله ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، ثم يتحدى الله خلقه بقوله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]، فازددت إيماناً ورسوخاً[1].

* * *

(١) لماذا أسلموا، ص١٧ - ٢٣؛ وانظر كتابه: محمد رسول الله في التوراة والإنجيل والقرآن، ص٦ - ٢٥.

إسحاق

كان رئيساً للجان التنصير فصار داعية للإسلام

كان القس إسحاق رئيساً للجان التنصير والتبشير بإفريقية وغرب آسية، وله جهد كبير في التبشير ونشر المسيحية.

وذات يوم أرسل إليه البابا ليذهب إلى الإسكندرية لمحاورة بعض المسلمين، فأخذ قطاراً من أسيوط إلى القاهرة، وفي القاهرة لم يجد السيارة التي ستنقله إلى الإسكندرية، فركب إحدى وسائل المواصلات العامة إلى العباسية حيث الكنيسة الكاتدرائية بالعباسية.

وفي الطريق صعد شاب بائع ليوزع بعض الكتب التي يبيعها على الجالسين، فأعطى كل الموجودين إلا هذا القس.

وأثناء رجوع الفتى لجمع الكتب سأله إسحاق: لماذا أعطيت الناس كلها ولم تعطني؟ فقال له الفتى: أنت قسيس. ورفض أن يعطيه.

ونـزل الفتى من وسـيلة المواصلات، فنـزل وراءه إسحاق، فجرى الفتى، والقـس يجري وراءه حتى عثر الفتى فوقع، فلحقه إسحاق، وأخذ منه كتـابين وأعطاه خمسـة جنيهات.

ثم توجَّه القس إسحاق إلى كاتدرائية العباسية، ودخل إلى حجرة خاصة يستريح فيها حتى تأتي السيارة التي ستنقله إلى الإسكندرية.

وكان الكتابان اللذان أخذهما القس إسحاق أحدهما هو جزء عمَّ، والآخر كتـاب عن تعليم الصلاة، ولم يكن يدري ما بهما، وعندما فتح جزء عم وقعت عينه على سورة الإخلاص، فبدأ يقـرأ هذه الكلمات، وقد شـعر بحلاوة في نفسه وراحة في ضميره، وفي ذلك يقول: ولم أعرف أن داخل هذا الكتاب الدواء لي، فيه ارتوائي من ظمأي، وشبعي من جوعي، فعندما أمسـكت جـزء عم، وفتحت الكتاب وقعت عيناي على قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّـمَدُ ۝٢ لَمْ يَـلِدْ وَلَـمْ يُولَـدْ ۝٣ وَلَـمْ يَـكُن لَّهُۥ كُـفُوًا أَحَـدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص].

واسـتمر إسحاق في قراءة السـورة وترديدهـا حتى

حفظها، وظل مشغولاً بها لدرجة أنه عندما دخل عليه مَنْ يخبره بأن السيارة جاهزة لنقله إلى الإسكندرية، وناداه: أبانا إسحاق، رد عليه إسحاق وهو مشغول فقال له: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثم انتبه إسحاق، وركب السيارة متوجهاً إلى الإسكندرية، وظل يلهج لسانه طوال الطريق بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وعند وصوله إلى الإسكندرية استقبله المطران، وفي يوم الأحد نزل الكنيسة لصلاة القداس، فدار بخلده مقارنة بين الصلاة في المسجد والصلاة في الكنيسة، فأخذ يقارن بينهما، ورأى أن الناس في المسجد يجلسون سواسية؛ الغني بجوار الفقير، ولا تفاضل بين أحد إلا بالتقوى، أما في الكنيسة فيختلف الأمر؛ فللغني مقعد خاص وللفقير مقعد آخر، ويترتب جلوسهم بحسب ما يدفعون من المال.

وفي الإسلام كل إنسان مسؤول عن نفسه، أما في الكنيسة فالقسيس هو المسؤول عنهم، يصلي عنهم ويجبر خطيئتهم، وفعلهم في الكنيسة ينحصر في الجلوس أو الوقوف ـ بحسب إشارة القسيس إليهم ـ أثناء أدائه للصلاة.

ثم ذهب إسحاق إلى كرسي الاعتراف؛ فجلس ليسمع من الناس ذنوبهم ويغفرها لهم ـ حسب تقاليدهم ـ فجاءت إليه امرأة لتعترف له وتنال غفران خطاياها، وقالت له: لأجل

قداستك اغفر لي خطيئتي، فقد زنيت ثلاث مرات بدون علم زوجي، وقدَّمت له مئة جنيه، ومن العادة المتبعة حينئذٍ أن يقوم القسيس برفع الصليب في وجه المعترف بذنوبه، ويغفر له خطاياه.

وما كاد القس إسحاق يرفع الصليب حتى عجزت شفتاه عن الكلام، وأمسك لسانه عن النطق، وتخايل أمام عينيه قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وظل ذهنه مشغولاً، وأخذ يبكي والمرأة أمامه تبكي؛ المرأة تبكي لأنها تريد منه أن يغفر لها ذنوبها، وهو يبكي لأنه أمام الناس يغفر لهم خطيئتهم بينما هو محتاج إلى من يغفر له، وأدرك إسحاق أن فوق الكبير أكبر منه وهو الإله الواحد، فذهب ـ بعد انتهاء الصلاة ـ إلى المطران، وقال له: الشعب يأتي إلي يعترف لأغفر له خطيئته، وأنا آتي لك لتغفر لي خطيئتي، وأنت تذهب إلى البابا ليغفر لك خطيئتك، فمن يغفر للبابا؟ فانتفض المطران، وصرخ في وجهه قائلاً: إن قداسة البابا معصوم، فكيف تتطاول بمثل هذا السؤال؟.

وهنا تعجب إسحاق وقال للمطران: البابا معصوم وسيدنا لوط ليس معصوماً، البابا معصوم وسيدنا داود ليس معصوماً، البابا معصوم، والله ذاته ـ سبحانه ـ ليس معصوماً؟!

فرفع المطران أمر إسحاق إلى البابا الذي أصدر قراراً باعتقاله داخل الدير، وعندما دخل الدير وجد الرهبان يقفون له صفاً، وكلٌّ يضربه ويبصق في وجهه، وجعلوه يرعى الخنازير لمدة ثلاثة شهور أذاقوه فيها كثيراً من العذاب، وبعد مرور سبعة وتسعين يوماً أوكلوه إلى كبير الرهبان.

ولما دخل إسحاق عليه قال له الراهب: يا بني، اصبر واحتسب، فالأجر عند الله. يا بني، ومن يتق الله يجعل له مخرجاً.

يا بني، الحق حق.

فاندهش إسحاق من كلام هذا الراهب، وصار في ذهول من أمر كبير الرهبان حتى دخل عليه ذات يوم، فوجده يصلي صلاة المسلمين، فعلم أنه يكتم إسلامه.

وهنا تظاهر إسحاق برجوعه عن آرائه، فأصدر البابا قراراً بتعيينه رئيس لجان التبشير العامة، وأرسله إلى السودان للتبشير هناك.

وفي السودان جاؤوا إليه بخمسة وثلاثين رجلاً لتنصيرهم، فأعطى كل واحد منهم شيكاً قدره (٣٥) ألف جنيه مدفوعة من مجلس الكنائس العالمي، ثم اتصل بالبابا

يخبره، فأمره بإحضارهم. وبينما هم في الباخرة وإسحاق يتفقدهم وجد أحدهم يصلي صلاة المسلمين، فقال له: ألم تتنصر وتأخذ المال؟ قال: بلى. فسأله: فلم تصلي، فقال له: لقد بعت لك جسدي، ولم أبع لك قلبي وروحي، إن قلبي فيه لا إلـه إلا الله محمد رسول الله، لقد أخذتُ المال لأستر عورتي وعورة أولادي، فلك السيطرة على جسدي، لكني لن أترك عبادة الرحمن، وسيظل لساني يلهج بلا إلـه إلا الله محمد رسول الله.

وهنا أخذ إسحاق يفكر في الأمر تفكيراً عميقاً، ووجد أنه لابد أن يسرع إلى عبادة الواحد القهار، خالق السماوات والأرض والليل والنهار، فتعلم الصلاة، وبدأ يصلي حامداً الله الذي هداه للحق.

وحينما أراد أن يشهر إسلامه وجد صعوبات كثيرة لأنه قس كبير، وحاولوا تعطيل ذلك بكل الوسائل، وخيَّروه بين كل ممتلكاته وبين دينه الجديد، فتنازل لهم عن كل ما يملكه ليدخل في الإسلام، ويعلن للدنيا كلها أنه من المسلمين، وأنه يشهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً رسول الله.

ويوضح إسحاق أنه لم يسلم لأجل المال، ولم

يســلم لأنه أحب امرأة جميلة فأراد أن يتزوجها، كما يدعي النصارى على من يسـلمون منهم، وإنما أسـلم لسـماحة الإسلام، ولما جاء فيه من توحيد الرحمن، أسلم لأنه عرف الحق حقاً فاتبعه، وعرف الباطل باطلاً فاجتنبه(١).

* * *

(١) نقلاً عن جريدة المسلمون والأمة الإسلامية، وعن شريط تسجيل لإسحاق يحكي فيه قصة إسلامه.

أنطونيوس مقار

يجد الهداية في القرآن

أنطونيوس مقار راهب من رهبان جزر الأرخبيل بإندونيسية وقسيس من قساوستها، درس في كلية اللاهوت، وعمل قسيساً، وبنى كنائس، وكان نشيطاً في نشر المسيحية، يطوف القرى والغابات صباح مساء حتى أدخل في عام واحد ألفي رجل وامرأة من إندونيسية في المسيحية.

وذات ليلة التقى بأحد علماء المسلمين وهو العالم الحاج منور خليل رحمه الله، فعرض عليه العقيدة الكاثوليكية بكل أسرارها، وكان هذا الشيخ العالم مؤمناً شديد الإيمان واليقين واسع العلم، ففاجأه بما لا دراية له به، وقام هذا العالم يعرض على القسيس أنطونيوس عدة أناجيل بعضها باللغة الإنكليزية والهولندية والإندونيسية والأخرى باللغة العبرية، وكان يقرأ منها ويترجم ويفسر ويستعين في أدلته ضد هذا القسيس وضد كل ما ادعوه بما دونوه هم في أناجيلهم وفي كتب التاريخ الإنكليزية.

ويعلق القس أنطونيوس على كلام الشيخ منور خليل قائلاً: وظل الرجل هكذا ينتقل في شروحه ومناقشاته كأنما يقطف أوراق الورد في صبح ندي، وأنا أشعر كأنما كل أمراض الرأس قد حلت في رأسي، وكنت أشعر أن إيماني يتهافت كما تتهافت أشعة الشمس عند الغروب في يوم كثيف السحاب والتقى القسيس بالشيخ مرة ثانية بعد أسبوع؛ فسأله أن يوضح له ما قالته دائرة المعارف الإنكليزية في جرأة من أن التثليث إنما هو من صنيع بولس، وليس له أي علاقة بالمسيحية الصحيحة وطلب منه استعارة الجزء الذي يعالج قضية التثليث للاطلاع عليه.

والتقى مرة ثالثة مع الشيخ منور خليل، وكان يحمل في نفسه ثورة عارمة على التبعية العمياء وعدم المناقشة حسب الشعار الموروث عند المسيحيين (أنا أومن بذلك لأن ذلك غير معقول) وطلب من الشيخ أن يقدم له الرشد والنصيحة ليخرج من أزمته النفسية التي يعانيها.

ثم عاد القس أنطونيوس إلى منزله، وطلب إجازة، وسافر إلى جزيرة بالي ليبحث عن مصدر عقيدة التثليث، أصل العقائد الكاثوليكية، وتوجَّه إلى معبد الهندوكية،

وطلب الالتحاق بهذه الديانـة، لكن الكاهن طلب منه امتثال ثلاثـة أمور، وهي: أن يحلق رأسـه بالموس، وأن يلبـس الثياب البيضاء ثلاثة شهور، وأن يقبل التعاليم دون مناقشة.

لكنه لم يقتنع بذلـك، وواصل البحث والدراسـة، وأخذ يقارن بين التثليث الكاثـوليكي والتثليـث الهندوكي، ووصل إلى أن تعاليم الكنيسـة الكاثوليكيـة مـأخوذة عـن التعاليم الهندوكيـة[1]، وظلت المعارك النفسـية تصارعـه حتى عـام ١٩٦٢م، وبعد أن رفض العقائد الكاثوليكية والبروتستانتية والهندوكية والأدفنت لاح له أن يضع ديناً جديداً خليطاً من هذه التجارب، لكنه عاد إلى نفسه قائلاً: إنني أطلب ديناً يرضى الله عنه.

وقد اهتدى إلى هذا الدين، ويصور كيف حدث ذلك فيقول: وعند الشعور بلحظة الضيـاع رجعت إلى القـرآن الكريم باللغة الإنكليزية ـ ذلك الكتاب الذي أهدانيه الشيخ منور خليل ـ وقرأت سورة البقرة، ومنها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ

(١) انظر كتاب (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية)، تأليف محمد طاهر التنير، ط بيروت ١٩١١م.

اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١]، ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، فأحسست بأن هذا النداء كأنه يطلبني من زمن بعيد، ويدعوني لأعرف ربي بإرادتي وعقلي دون إكراه أو ضغط أو تعصب، ولهذا أسلمت وجهي لله رب العالمين[١].

* * *

(١) ألف أنطونيوس مقار كتاباً بعنوان: لماذا أسلمت، نشره المجلس الأعلى الإسلامي للدعوة الإسلامية في سومطرة الشمالية بأندونيسية، ويقوم بترجمته د. رؤوف شلبي. انظر: رسالة إلى الأخت سوزان التي أسلمت، ص٦٥ ـ ٧١.

تاجاثات تاجسون

حان وقت إسلامي

قام الدكتور تاجاثات تاجاسون ـ رئيس قسم التشريح والأجنة في جامعة شاينج ماي بتايلاند وعميد كلية الطب ـ بزيارة لجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية ليمتحن طلاب كلية الطب بها.

وقد عرضوا عليه بعض الآيات والأحاديث النبوية المتعلقة بتخصصه في مجال علم التشريح، فقال: ونحن كذلك يوجد لدينا في كتبنا المقدسة البوذية أوصافاً دقيقة لأطوار الجنين، فطلبوا منه أن يعرض عليه ما كتب في هذه الكتب ليطلعوا عليه، لكنه بعد عام اعتذر قائلاً: كنت قد أجبتكم دون أن أتثبت لهذا الأمر، ولما بحثت عنه وجدت أنه لا توجد النصوص التي ذكرتها لكم.

وهنا قدم له الشيخ المحاور عبد المجيد الزنداني محاضرة للدكتور كيث مور عنوانها: (مطابقة علم الأجنة

لما في القرآن والسنة)، وسأله: هل تعرف الدكتور كيث مور؟ فقال الدكتور تاجسون: إنه رجل من كبار علماء العالم المشهورين في هذا المجال. وبعد أن اطلع على المحاضرة اندهش، فسألوه عدداً من الأسئلة في مجال تخصصه، ومنها: هل يفقد الجلدُ الإحساس بالألم إذا تعرض للحرق؟.

فأجاب: نعم إذا كان الحرق عميقاً، ودمر عضو الإحساس بالألم.

فقال له الشيخ الزنداني، يهمك أن تعرف أنه في هذا الكتاب المقدس القرآن الكريم إشارة منذ ألف وأربعمئة سنة إلى يوم عقاب الكافرين بعذاب النار في جهنم، ويذكر القرآن أنه عندما ينضج الجلد يخلق الله لهم جلوداً أخرى حتى يذوقوا العقاب بالنار، مما يشير إلى حقيقة أطراف الأعصاب في الجلد، ونص الآية هو: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٥٦].

ثم سئل الدكتور تاجاسون: هل توافق على أن هذه إشارة إلى أهمية أطراف الأعصاب في الجلد بالنسبة إلى الإحساس منذ ١٤٠٠ سنة؟ فأجاب: نعم أوافق أن هذه

معرفة عن الإحساس عُرفت منذ زمن طويل قبل ذلك، لأنه مذكور أنه إذا ارتكب أحد خطيئة وعوقب بحرق جلده يخلق الله جلداً جديداً ويغطيه لجعله يـذوق الألـم مرة أخرى، هذا يعني أنه كان معروفاً منذ ١٤٠٠ سـنة أن مسـتقبل الإحساس بالألـم لا بد وأن يكون في الجلد، ولذلك فلا بد أن يخلق لهم جلداً جديداً.

وهناك يقول الشيخ الزنداني مُعقباً: إن الجلد هو مركز الإحساس بالحريق إذا حرق الجلد بالنار، فإذا نضج فقد الإحساس، لذلك يعاقب الله الكفار يوم القيامة بإعادة الجلد مرة بعد مرة كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦].

ثم ذكر له عدداً من الآيات والأحاديث وسأله: هل يمكن أن تكون هذه الآيات قد جاءت إلى محمد ﷺ من مصدر بشري؟ فأجاب: لا يمكن أن يكون ذلك. فسأله: فمن أين جاءت؟ قال: لا يمكن أن تكون مصدراً بشرياً، ولكن أسألكم أنتم: من أين تلقى محمد هذه العلوم؟ فقال: من عند الله سبحانه وتعالى. فسأل: ومن هو الله؟.

فقال: إنه الخالق لهذا الوجـود، إذا رأيت الحكمـة، فالحكمة تدل على الحكيم، وإذا رأيت العلم في هذا الوجود دلَّك على أنه من صنع العليم، وإذا رأيت الخبرة في تكوين هذه المخلوقات دلتك على أنها من صنع الخبير، وإذا رأيت الرحمة شـهدت لك على أنها من صنع الرحيم، وهكذا إذا رأيت النظام الـواحد في هذا الوجـود والترابط المحكم دلك ذلك على أنـه من صنع الخالق الواحد سبحانه وتعالى.

أقرَّ الدكتور تاجاثات تاجسون بما سمع، ثم رحل إلى بلاده تايلاند، وألقى هناك عدداً من المحاضرات عن هذه الظاهرة التي رآها واطَّلع عليها، فأسلم على يديه خمسة من طلابه.

ثم جاء إلى السـعودية في المؤتمر الطبي السعودي الثامن، واسـتمع إلى المحاضرات عن الإعجاز العلمي الطبي في القرآن والسُّـنَّة طوال أربعة أيـام من أساتذة وعلماء مسلمين وغير مسلمين.

وفي ختام هذه الجلسات وقف يقول: في السنوات الثلاث الأخيرة أصبحتُ مُهْتَماً بترجمة معاني القرآن الكريم الذي أعطـاه لي الشـيخ عبد المجيد الزنـداني فـي العـام

الماضي، ومحاضرات البروفيسور كيث مور التي طلب مني الشيخ الزنداني أن أترجمها إلى اللغة التايلاندية، وأن ألقي فيها بعض المحاضرات للمسلمين في تايلاند فأجبته إلى طلبه، أنني أؤمن أن كل شيء ذكر في القرآن منذ ١٤٠٠ سنة لا بد أن يكون صحيحاً، ويمكن إثباته بالوسائل العلمية، وحيث إن النبي ﷺ رسول جاء بهذه الحقيقة، لقد بُعث إليه هذا عن طريق وحي من خالق عليم بكل شيء، هذا الخالق لا بد أن يكون هو الله، ولذلك فإنني أعتقد أنه حان الوقت لأن أشهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً رسول الله. . . إن أثمن شيء اكتسبته باعتناق هذه العقيدة هو لا إلـه إلا الله محمد رسول الله، فأصبحت مسلماً.

وهكذا أسلم الدكتور تاجاسون متأثراً بالقرآن الكريم، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [سبأ: ٦][1].

* * *

---

(١) إنه الحق، ص٢١ ـ ٢٧، رابطة العالم الإسلامي، هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنّة.

محمد جون وبستر

سورة الفاتحة سبب إسلامي

ولد محمد جون وبستر في لندن، ونشأ مسيحيًّا بروتستانتياً، وفي سنة ١٩٣٠م، وهو في العقد الثاني من عمره بدأ يشعر بالتناقض في المسيحية وعدم ملاءمتها بين شؤون الحياة اليومية ومقتضيات الدين، فبدأ يبحث عن الدين الحق.

ولم يكن يعرف شيئاً عن حقيقة الإسلام، وفي ذلك يقول: من العسير علينا نحن الغربيين أن نتعرف على الإسلام، فمنذ الحروب الصليبية ونحن نرى إما إغفالاً متعمداً لذكر الإسلام، وإما تحريفاً متعمداً وتشويهاً لحقائقه.

وأثناء إقامته في أسترالية طلب نسخة من القرآن الكريم من مكتبة سدني العامة، وكانت الترجمة غير أمينة، فلمس فيها التحريف والتعصب، فطلب نسخة أخرى لمترجم مسلم، وكانت تلك النسخة سبباً في اعتناقه للإسلام،

ويحكي لنا هذا فيقول: ثم حدث عند إقامتي في أسترالية أن طلبت نسخة من القرآن الكريم من مكتبة سدني العامة، فما أن قرأت مقدمة المترجم حتى لمست التعصب ضد الإسلام مكشوفاً مفضوحاً، فلم أتمالك إلا أن أقفل الكتاب وأتركه، ولم أجد عندهم ترجمة للقرآن قام بها مسلم. وبعد أسابيع كنت في بيرث في غرب أسترالية، فعاودت البحث في مكتبتها العامة عن نسخة للقرآن شريطة أن يكون مترجمها مسلماً، ولا أستطيع أن أُعبِّر في كلمات عن مدى تأثري بمجرد تلاوتي لأول سورة فيه، سورة الفاتحة بآياتها السبع ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [سورة الفاتحة].

لقد قرأ محمد جون سورة الفاتحة، أعظم سورة في القرآن الكريم، فتأثر بآياتها، وفهم معانيها العظيمة، فكان ذلك سبباً في دخوله الإسلام.

وهكذا وجد بغيته وطلبه، وشاء الله بفضله أن يكون

من المسلمين، مع أنه لم يلتق بمسلم من قبل.

وتحرك محمد في الدعوة إلى الإسلام، وأصبح رئيساً للبعثة الإسلامية الإنكليزية، وأحد الدعاة المخلصين إلى الإسلام[1].

* * *

(١) لماذا أسلمنا، ص٩٥ـ٩٦.

عثمان عبد الرحمن لولن

وبعد بحث اهتديت للإسلام

ولد عثمان عبد الرحمن لـولن في ولاية كلـورادو بأمريكة، وكان أبوه يعمل كاتباً ومصوراً للبيئة والحيوانات البحرية، وأمه مدرسة للأدب الإنكليزي.

وما أن انتهى عثمان من مرحلة المراهقة حتى بدأ يهتم بالبحث في العقائد والأديـان، حيث إنه لم يقتنع بالمسـيحية، فقد علم منذ البداية أنها لا يمكن أن تكون الدين الحق، فقد علَّموه في الكنيسة أشياء لايحترمها العقل، علَّموه أن الإنسان مهما فعل فهو آثم، وأنه لا يمكن أن يكون سويّاً؛ لأن الله لا يقبل شخصاً يحمل أدنى قدر من الذنوب، وما من سبيل لتكفير هذه الذنوب سوى تعليقها على شخص آخر، وكان هذا بالنسبة له موضوعاً شائكاً تتبعه أسئلة كثيرة؛ مما جعله يترك المسيحية، ويبحث في الديانات والفلسـفات الأخرى الشـرقية والغربية، فدرس الطوطمية والكونفوشيوسية

الصينية، والأديان الهندية بما فيها الهندوسية والبوذية، والديانات المسيحية واليهودية، والفلسفة الشيوعية.

وقد أبحر عثمان في كل هذه التيارات الفكرية، وحاول أن يجد فيها ضالته من الأخلاق الفاضلة التي يسعى إليها، والتوازن بين العقل والروح، لكنه لم يجد في ذلك شيئاً مما يبغي.

ولم تكن الدعاية ضد الإسلام لتمنعه من قراءته، وهو الباحث الذي يريد الاهتداء إلى الحق ومعرفة الصواب، فبحث عن ترجمة للقرآن الكريم، اشتراها من إحدى المكتبات، وقد وجد فيها ما كان يبحث عنه من المُثُل والأخلاق الرفيعة، وجدهاموجودة بنصها في هذا الدين القيم.

وكانت البداية التي استوقفته سورة الملك، حيث وقف عند قول الله سبحانه: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾[الملك: ١ ـ ٢].

ورأى عثمان أن هذه الفضائل غير محدودة، «فأحسن عملاً» هنا تشمل كل نوع من أنواع الخير، وهذا العمل يشمل

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لقد وجد في الإسلام الشريعة السمحاء التي تطبق على كل الخلق كافة من أصغر حيوان إلى كل الناس، ووجد في الإسلام المساواة والمحافظة على الأسرة والبيئة.

وواصل عثمان قراءاته عن الإسلام والمسلمين، واتصل بعدد كبير من المسلمين للإجابة عن كثير من التساؤلات التي علقت بذهنه عن كيفية الصلاة والصوم، ووجد نفسه أخيراً يعلن إسلامه عن اقتناع كامل، ويدخل في زمرة الموحدين.

وواصل عثمان دراسته بجامعة بنسلفانية، وحصل على الماجستير، وسعى إلى الحصول على الدكتوراه، وتحوَّل إلى داع إلى الإسلام، فأسلم على يديه عشرون في فترة وجيزة. وظل يدعو إلى دين الإسلام ويلتزم بتعاليمه وآدابه[1].

* * *

---

(١) من عالم الشهرة إلى رحاب الإيمان، ص١٢٥ ـ ١٣١.

أسماء نور الدين

قرأت القرآن فانشرح صدرها للإسلام

ولدت نانسي وليام في أسرة مسيحية عريقة في مدينة نيويورك، وكان جدها قسيساً، فكانت تذهب إلى الكنيسة مع أسرتها، ولم ترتكب معصية مثل سائر مجتمعها، فلم تشرب خمراً أبداً، ولم تذهب إلى دور السينما أوالمسرح مثل صديقاتها لانشغالها بالذهاب إلى الكنيسة والقراءة.

وفي تعليمها الجامعي درستْ تاريخ الشرق الأوسط، وذلك جعلها تدرس القرآن؛ لأنه الدين السماوي لأهل تلك البلاد، فذهبت إلى مكتبة الكلية، وحصلت على نسخة مترجمة لمعاني القرآن باللغة الإنكليزية، فعكفت على قراءتها، وانفتح أمامها عالم جديد، وانتابها شعور من القلق والبحث عن شيء مفقود، وظلت تقرأ حتى توقفت عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا

تَقُولُوا ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء : ١٧١].

وهنا انشرح صدرها الذي طالما ضاق بالتحريف المسيحي بأن عيسى ابن الله وأن الله ثالث ثلاثة، وظهر لها في سورة الإخلاص معنى عظيم للتوحيد ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [سورة الإخلاص]، فتجلت معاني الوحدانية في قلبها وبحثت عن الكتب الدينية في المراكز الإسلامية، وذهبت إلى سفارات بعض الدول الإسلامية لتجد ما يعينها على فهم هذا الدين العظيم.

وأخيراً وجدت نفسها تنطق بالشهادتين، وذهبت إلى أقرب مسجد في نيويورك لتعلن إسلامها، وتعلمت كيفية أداء الصلاة، وأصبح اسمها أسماء نور الدين، ثم جاءت إلى الأزهر بمصر، فدرست بكلية البنات الإسلامية وتزوجت بأحد المصريين[1].

* * *

---

(١) آيات أسلم قارئوها، ص١٣.

أمريكان أسلموا بسورة الإخلاص

اعتنق مجموعة من الأمريكيين الإسلام سنة ١٩٣١م، وهؤلاء هم:

ـ مستر لومكس وزوجته فاني لومكس، وهو أحد خريجي كلية ألن يونافيستي بكولومبية وأحد المدرسين فيها، وقد اختار لنفسه اسم محمد عبد العزيز ولزوجته اسم مريم.

ـ مستر فليزفيزنت، وهو من رجال الميكانيكا بولاية شيكاغو، واختار لنفسه اسم محمد عبدالله.

ـ مستر وركر وليام، وهو من رجال الميكانيكا بمدينة كولومبية، وزوجته تسمى دورة كوبر، واختار لنفسه اسم عمر عبد العزيز ولزوجته اسم زينب عبد العزيز المهدية، ولهما بنتان صغيرتان اسمهما لبيل والأخرى روزحي، وقد أصبح اسمهما: مريم عمر، وفاطمة عمر.

وقد سألوهم: لماذا اعتنقتم الإسلام؟ فقالوا: كنا نقرأ

كثيراً في القرآن الكريم عندما نقله إلى الإنكليزية زعيم الهند الإسلامي المرحوم مولانا محمد علي، وكانت معانيه تلذ لنا كثيراً، وكنا نحاول أن نطبقها على الحياة الفطرية، فكانت محاولاتنا تنتهي دائماً بالنجاح.

ولقد أخذ بقلوبنا وأثَّر فينا التأثير كله ذلك المعنى الجميل الذي تتضمنه تلك الآيات الكريمة التي تقول: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [سورة الإخلاص]، فهذه السورة التي جعلتنا نسرع، فندين بالإسلام، ونجيء إلى المحكمة الشرعية، ونطلب منها أن تشهد على إسلامنا، وأن نقرأ أمامها الشهادتين.

* * *

خاتمة

إن الإسلام هو الدين الحق العظيم الذي تتعدد جوانب كماله في التوحيد الخالص ببساطته التي تقبلها العقول السليمة، وفي الأخوة التي يجمع العالمين في نطاقها، وفي احترام حقوق الفرد والجماعة والملائمة بينهما، وفي أسبقية تقرير حق المرأة وحماية حقوقها. . . إلخ، والكل يجمع على أنه الدين الوحيد الذي وصلنا بدون تحريف.

وهو دين الفطرة ومنهج الحياة الآمنة، يحفظ للبشرية كرامتها وأمنها، ويحفظها من النزاع والشرور، ويحيا الناس في ظله سواسية لا يتفاضلون إلا بالتقوى.

وهو دين الحياة والخير والجمال والحق والقوة، وهو مهذب النفس والقلب والعقل، وبه يسترد الإنسان إيمانه بالله وتعود إلى نفسه السكينة وهدوء البال ونور اليقين، ويتصل بربه دونما وساطة على الدوام.

وهكذا الإسلام الدين الذي ارتضاه رب العالمين يتسم بالبساطة والمنطقية والقابلية للتطبيق، ويجمع بين المادة والروح، ويوازن بين الفرد والمجتمع، ويتسم بالعالمية والإنسانية، ويصلح لكل زمان ومكان، فهو نظام كامل للحياة، وهو دين كل الأنبياء والمرسلين ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران ١٩].

ومن يفهم حقيقة الإسلام لايتردد لحظة في الدخول فيه واعتناقه، ومن يُسلم وجهه لله يربح ويكسب في الدنيا والآخرة، ولهم نقول: حمداً لله على إسلامكم، أما الذين ظلوا على ما هم فيه من حيرة وبُعدٍ عن دين الله، فندعو الله لهم بالهداية ونقول لهم: خذوا نماذج من الشخصيات المؤمنة التي أسلمت، واجعلوها قدوة لكم؛ فقد عرفوا الطريق واستجابوا لله تعالى ولرسوله ﷺ. وعادوا إلى دين الفطرة، فرجع إليهم ما كانوا يفقدونه من هدوء البال وراحة النفس ونور الإيمان، وصاروا نماذج للنقاء والصفاء والطهر والإيمان.

وما أجمل أن يعود الإنسان إلى ربه فيريح نفسه من الحيرة والتيه، وها هو ذا الطريق إلى الله واضح المعالم في

كتابه الكريم وفي سنة نبيه ﷺ حيث دينه القويم الذي ارتضاه للناس، وجعله الدين المقبول عنده، وجعل فيه الحل لكل مشكلات الحياة، وهو الذي يحقق للنفس الراحة والاطمئنان، وهو الحل لكل ما نعانيه من مشاكل مادية ونفسية، وهو الذي يُوفِّقُ بين العقل والروح وبين الدين والدنيا.

فالقرآن الكريم رسالة الله الباقية الخالدة التي لن تزول ولن تتغير، ومن ثم فهو في حاجة إلى الجهود البشرية المستمرة لتبليغه للناس جميعاً في كل عصر ومصر، وقد اختار الله أمة الإسلام لتكون حاملة لرسالة القرآن ومبلغة له.

والدعوة مهمة الأمة التي لم تحظ بالخيرية لاشتراكها في الدعوة، فهي أمة مكلفة بشكل عام، وهذا التكليف يشمل كل فرد فيها بلغته هذه الرسالة.

يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام١٩] هو نذير لكل من بلغه القرآن.

وقال محمد بن كعب: من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي ﷺ وكلمه، وكأنما أبلغه محمد ﷺ.

وقال الربيع بن أنس: حق على من اتبع رسول الله ﷺ أن يدعو كالذي دعا إليه رسول الله ﷺ وأن ينذر بالذي أنذر.

وكل جهد يبذل في تلاوة القرآن أو حفظه أو تعلمه أو العمل به أو الدعوة إليه عبادة ينال فاعلها من الله الثواب الجزيل.

ويجب علينا معشر المسلمين أن نحمل بصدق أمانة نشر هذا الدين، وأن نُرَبِّيَ الدعاة من المتعلمين والمثقفين الذين يحملون في صدورهم الرغبة في الدعوة إلى الله، فأناس كثيرون يحتاجون إلى داعية مسلم يشرح لهم، والإسلام ينتشر بقوته الذاتية، ويدخل فيه الناس أفواجاً في دول الغرب وغيرها حيث يتخبط الناس هنالك في دياجير الظلام، وينتظرون من يأخذ بأيديهم ويرشدهم إلى الإسلام ويهديهم إلى القرآن ليدخلوا في دين الله أفراداً وجماعات.

وفي بلاد المسلمين ألوف من المتعلمين والمثقفين يحملون في صدورهم الرغبة الصادقة في الدعوة إلى الله ونشر دين الإسلام، ولديهم الاستعداد لبذل النفس والروح في سبيل الله، وهؤلاء في حاجة إلى الحكومات الإسلامية أو الهيئات الخيرية التي تنظم لهم السفر والإقامة وتهيّئ لهم

الوسيلة المناسبة التي يدعون بها إلى الله .

وتلك أمانة في أعناق الحكومات الإسلامية، ورابطة العالم الإسلامي والأزهر الشريف وغيرهم من الجهات المعنية، وعلينا كمسلمين: أفراداً وهيئات أن نوفر للدعاة كل ما يحتاجون إليه من تدريب على أسلوب الدعوة، وتنظيم لسفرهم وإقامتهم، وتوفير معاني القرآن المترجمة بكل لغات العالم حتى نؤدي جزءاً من الأمانة التي في أعناقنا .

وختاماً، هيَّا إلى كتاب الله نقرؤه ونتدبره، ونفهم معانيه، وهيا إلى كتاب الله نطبقه ونعمل بما فيه، وهيا إلى كتاب الله ننشره وندعو إليه لنكون من أهل الجنة الفائزين .

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣] .

والحمد لله رب العالمين .

* * *

المَراجع

١ ـ أسباب النزول: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، عالم الكتب ـ بيروت، د. ت.

٢ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين بن الأثير، د. دن، ١٩٧٠م.

٣ ـ الإسلام يتحدى : ـ وحيد الدين خان، المختار الإسلامي ـ القاهرة، ط٨، ١٩٨٤م.

٤ ـ إلى الدين الفطري الأبدي: أبو النصر ميشر الطرازي الحسيني، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ١٩٧٦م.

٥ ـ إنه الحق: رابطة العالم الإسلامي، المجلس الأعلى للمساجد، هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة ـ مكة.

٦ ـ التبيان في آداب حملة القرآن: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، د. دن.

٧ ـ تفسير الآيات الكونية: د. عبدالله شحاته، دار الاعتصام ـ القاهرة، ١٩٨٠م.

٨ ـ الجواهر في تفسير القرآن: طنطاوي جوهري، مصطفى البابي الحلبي ـ مصر، ١٣٥١هـ.

٩ ـ حياة الصحابة: محمد يوسف الكاندهلوي، دار الدعوة ـ القاهرة، د.ت

١٠ ـ دلائل النبوة: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الريان للتراث ـ القاهرة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١١ ـ رسالة إلى الأخت سوزان التي أسلمت: محمد عيسى داود، مكتبة ابن سينا ـ القاهرة، ١٩٩١م.

١٢ ـ السيرة النبوية: أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

١٣ ـ شخصيات إسلامية معاصرة: إبراهيم البعثي، دار الشعب ـ القاهرة، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠.

١٤ ـ الصحيح المسند من أسباب النزول: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

١٥ ـ القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، دراسة

الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة: موريس بوكاي دار المعارف ـ القاهرة، ١٩٧٨م.

١٦ ـ كيف نحيا بالقرآن: نبيه زكريا عبد ربه، دار الحرمين للنشر ـ القاهرة، ١٩٨٣م.

١٧ ـ لماذا أسلمنا: ترجمة مصطفى جبر، جماعة أنصار السنة المحمدية، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

١٨ ـ لماذا أسلم هؤلاء: أحمد حامد، دار الشعب ـ القاهرة، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

١٩ ـ لماذا أسلموا: د. عيسى عبده، أحمد إسماعيل يحيى، دار المعارف ـ القاهرة، ١٩٩٢م.

٢٠ ـ محمد رسول الله في التوراة والإنجيل والقرآن: إبراهيم خليل أحمد، مكتبة الوعي العربي ـ القاهرة، ١٩٦٤م.

٢١ ـ المدخل إلى الدراسات القرآنية: أبو الحسن الندوي، دار الصحوة للنشر ـ القاهرة، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٢٢ ـ مصادر التشريع الإسلامي: السيد سابق، الفتح للإعلام العربي ـ القاهرة.

٢٣ ـ مع القرآن الكريم: محمود الحصري، مطبعة الشمرلي ـ القاهرة، ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م.

٢٤ ـ من عالم الشهرة إلى رحاب الإيمان: أسماء أبو بكر الجهيني، مكتبة ابن سينا ـ القاهرة، ١٩٩٠م.

٢٥ ـ نظرات في القرآن: محمد الغزالي، دار الكتب الإسلامية ـ القاهرة، ط ٢٦، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٢٦ ـ الوفا بأحوال المصطفى: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

* * *

الفهـــرس

* * *